السيرة النبوية [١]

طفولة النبي

صلى الله عليه وسلم

إعداد : أحمد حسن عرابي





تمهيد

في شبه الجزيرة العربية ، وفي مكة المكرمة حيث تعيش قريش حول الكعبة ولد محمد صلى الله عليه وسلم من أسرة كريمة المعدن ، نبيلة النسب ، جمعت ما في العرب من فضائل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه : " إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم " [مسلم] .

وعاش محمد صلى الله عليه وسلم طفولته يتيماً ، لا يشارك الأطفال – الذين هم في مثل سنه – لهوهَم ولعبَهم ، بل حفظه الله – عز وجل – ورعاه . وكان صلى الله عليه وسلم منذ طفولته يتمتع بنقاء الفطرة ، ومكارم العادات ، ومحاسن الأخلاق ؛ فكان في طفولته نعم القدوة لكل الأطفال .. صلى الله عليه وسلم .

العرب قبل الإسلام

كان العرب في شبه الجزيرة العربية قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يعبدون الأصنام من دون الله ، ويقدمون لها القرابين ، ويسجدون لها ، ويتوسلون بها ، وهي أحجار لا تضر ولا تنفع . وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً .

وكان الناس يطوفون عرايا حول الكعبة ، وقد تجردوا من ملابسهم بلا حياء ، يصفقون ويصفرون ويصيحون بلا نظام ، وقد وصف الله – عز وجل – صلاتهم فقال : (**وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**) [الأنفال : ٣٥] .

وكانت الحروب تقوم بينهم لأتفه الأسباب ، وتستمر مشتعلة أعواماً طويلة ، فهذان رجلان يقتتلان ، فيجتمع الناس حولهما ، وتناصر كل قبيلة صاحبها ، وتقوم الحرب في لمح البصر ، ولا

تنتهي حتى يموت الرجال . وانتشرت بينهم العادات السيئة مثل : شرب الخمر ، وقطـع الطـرق ، والزنا . وكانت بعض القبائل تهين المرأة ، وينظرون إليها باحتقار ، فهي في اعتقادهم عـار كـبير ، عليهم أن يتخلصوا منها ، فكان الرجل منهم إذا ولدت له أنثى ؛ حزن حزناً شديداً . قال تعالى : (**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِـهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**) [النحل : ٥٨ – ٥٩] .

وقد يصل به الأمر إلى أن يدفنها وهي حية ، وهي العادة التي عرفت عندهم بوأد البنات .

وكان الظلم ينتشر في المجتمع ؛ فالقوي لا يرحم الضعيف ، والغني لا يعطف على الفقير ، بل يُسخره لخدمته ، وإن أقرضه مالاً ؛ فإنه يقرضه بالربا ، فإذا اقترض الفقير ديناراً ؛ يـرده دينـارين ، فيزداد فقراً ، ويزداد الغني ثراء .

وكانت القبائل متفرقة ، لكل قبيلة رئيس ، وهم لا يخضعون لقانون منظم .

صفات حميدة

ومع كل هذا الجهل والظلام في ذلك العصر المسمى بالعصر الجاهلي ، كانت هنـاك بعـض الصفات الطيبة والنبيلة ، كإكرام الضيف ، فإذا جاء ضيف على أحدهم بذل له كل ما عنـده ، و لم يبخل عليه بشيء ، فها هو ذا حاتم الطائي لم يجد ما يطعم به ضيوفه ؛ فذبح فرسه ، - وقد كـانوا يأكلون لحم الخيل - ، وأطعمهم قبل أن يأكل هو . وكانوا ينصرون المستغيث فإذا نادى إنـسان ، وقال : إني مظلوم . اجتمعوا حوله وردوا إليه حقه .

وقد حدث ذات مرة أن جاء رجل يستغيث ، وينادي بأعلى صـوته في زعمـاء قـريش أن ينصروه على العاص ابن وائل الذي اشترى منه بضاعته ، ورفض أن يعطيه ثمنها .

فتجمع زعماء قريش في دار عبد الله بن جدعان ، وتحالفوا على أن ينصروا المظلوم ، ويأخذوا حقه من الظالم ، وسموا ذلك الاتفاق حلف الفضول ، وذهبوا إلى العاص بن وائل ، وأخذوا منه ثمن البضاعة ، وأعطوه لصاحبه .

نسب النبي ﷺ

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الذي يصل نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم – عليهما الصلاة والسلام – .

حكاية الثريد

كان عمرو بن عبد مناف الجد الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم رجلاً كريماً ، فقد حدث في عصره أن نزل القحط بالناس ، فلم يجدوا ما يأكلون ، وكادوا يموتون جوعاً ، وبدأ كل إنسان يفكر في نجاة نفسه فقط ، فالذي عنده طعام يحرص عليه ويحجبه عن الناس ، فذهب عمرو إلى بيته وأخرج ما عنده من الطعام ، وأخذ يهشم الثريد (أي : يكسر الخبز في المرق) لقومه ويطعمهم ، فسموه (هاشماً) ؛ لأنه كريم يهشم ثريده للناس جميعاً .

وعندما ضاق الرزق في مكة أراد هاشم أن يخفف عن أهلها ، فسافر إلى الشام صيفاً ، وإلى اليمن شتاء ؛ من أجل التجارة ، فكان أول من علم الناس هاتين الرحلتين . وفي إحدى الرحلات ، وبينما هاشم في طريقه للشام مر بيثرب ، فتزوج سلمى بنت عمرو إحدى نساء بني النجاء ، وتركها وهي حامل بابنه عبد المطلب لتلد بين أهلها الذين اشترطوا عليه ذلك عند زواجه منها .

حكاية الكنز

كان عبد المطلب جد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يسقي الحجيج الذين يأتون للطواف حول الكعبة ، ويقوم على رعاية بيت الله الحرام ، فالتف الناس حوله ، فكان زعيمهم وأشرفهم .

وكان عبد المطلب يتمنى لو عرف مكان بئر زمزم ليحفرها ؛ لأنها كانت قد ردمت بمرور السنين ، و لم يَعُد أحد يعرف مكانها ، فرأى في منامه ذات ليلة مكان بئر زمزم ، فأخبر قومه بذلك ولكنهم لم يصدقوه . فبدأ عبد المطلب في حفر البئر هو وابنه الحارث ، والناس يسخرون منهما ، وبينما هما يحفران ، تفجر الماء من تحت أقدامهما ، والتف الناس حو البئر مسرورين ، وظن عبد المطلب أنهم سيشكرونه ، لكنه فوجئ بهم ينازعونه امتلاك البئر ، فشعر بالظلم والضعف لأنه ليس له أبناء إلا الحارث ، فإذا به يرفع يديه إلى السماء ، ويدعو الله أن يرزقه عشرة أبناء من الذكور ، ونذر أن يذبح أحدهم تقرباً لله .

الأبناء العشرة

استجاب الله دعوة عبد المطلب ، فرزقه عشرة أولاد ، وشعر عبد المطلب بالفرحة ، فقد تحقق رجاؤه ، ورزق بأولاد سيكونون له سنداً وعوناً ، لكن فرحته لم تستمر طويلا ؛ فقد تذكر النذر الذي قطعه على نفسه ، فعليه أن يذبح واحداً من أولاده .

فكر عبد المطلب طويلا ، ثم ترك الاختيار لله تعالى ، فأجرى قرعة بين أولاده ، فخرجت القرعة على عبد الله أصغر أولاده وأحبهم إلى قلبه ، فأصبح عبد المطلب في حيرة : أيذبح ولده الحبيب أم يعصي الله ولا يفي بنذره ؟ فاستشار قومه ، فأشاروا عليه بأن يعيد القرعة ، فأعادها مراراً ، لكن القدر كان يختار عبد الله في كل مرة ، فازداد قلق عبد المطلب .

فأشارت عليه كاهنة بأن يفتدي ولده بالإبل ، فيجري القرعة بين عبد الله وعشرة من الإبل ، ويظل يضاعف عددها ، حتى تستقر القرعة على الإبل بدلا من ولده ، فعمل عبد المطلب بنصيحة

الكاهنة واستمر في مضاعفة عدد الإبل حتى بلغت مائة بعير ، وعندئذ وقعت القرعة عليها ، فـــذبحها فداء لعبد الله . وفرحت مكة كلها بنجاة عبد الله .

زواج عبد اللّه

كان عبد الله أكرم شباب قريش أخلاقاً ، وأجملهم منظراً ، وأراد والده عبد المطلب أن يزوجه ، فاختار له زوجة صالحة ، هي السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أطهر نساء بني زهرة ، وسيدة نسائهم ، وتمر الأيام ، ويخرج عبد الله في تجارة إلى الشام ، بعد أن ترك زوجته آمنة حـــاملاً ، ولحكمة يعلمها الله ، مات عبد الله قبل أن يرى وليده .

حكاية الفيل

وذات يوم ، استيقظ أهل مكة على خبر أصاهم بالفزع والرعب ، فقد جاء ملك اليمن أبرهة الأشرم الحبشي بجيش كبير ، يتقدمه فيل ضخم ، يريد هدم الكعبة ؛ حتى يتحول الحجيج إلى كنيسته التي بناها في اليمن ، وأنفق عليها أموالا كثيرة .

واقترب الجيش من بيت الله الحرام ، وظهر الخوف والهلع على وجوه أهل مكة ، والتف الناس حول عبد المطلب الذي قال لأبرهة بلسان الواثق من نصر الله تعالى : " للبيت رب يحميه " . فازداد أبرهة عناداً ، وأصر على هدم الكعبة ، فوجه الفيل الضخم نحوها ، فلما اقترب منها أدار الفيل ظهره و لم يتحرك ، وأرسل الله طيوراً من السماء تحمل حجارة صغيرة ، لكنها شديدة صلبة ، ألقــت بهـــا فوق رءوس جنود أبرهة فقتلتهم وأهلكتهم . قال تعالى : (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِم بِحِجَــارَةٍ مِّـــن سِـــجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**) [سورة الفيل] .

في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من هذا العام ولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث ولدت السيدة آمنة بنت وهب زوجة عبد الله بن عبد المطلب غلاماً جميلاً ، مشرق الوجه .

وخرجت ثويبة الأسلمية خادمة أبي لهب – عم النبي صلى الله عليه وسلم – تهرول إلى سيدها أبي لهب ، ووجهها ينطق بالسعادة ، وما كادت تصل إليه حتى همست له بالبشرى ، فتهلل وجهه ، وقال لها من فرط سروره : اذهبي فأنت حرة ! وأسرع عبد المطلب إلى بيت ابنه عبد الله ثم خرج حاملا الوليد الجديد ، ودخل به الكعبة مسروراً ، يشكر الله ويدعوه ، وألهمه الله أن يطلق على حفيده اسم محمد .

حكاية المرضعة

جاءت المرضعات من قبيلة بني سعد إلى مكة ، ليأخذن الأطفال الرُّضّع إلى البادية .

وكانت كل مرضعة تبحث عن رضيع من أسرة غنية ووالده حيّ ؛ ليعطيها مالاً كثيراً ، لذلك رفضت كل المرضعات أن يأخذن محمداً صلى الله عليه وسلم لأنه يتيم ، وأخذته السيدة حليمه السعدية لأنها لم تجد رضيعاً غيره .

وعاش محمد صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سعد ، فكان خيراً وبركة على حليمة وأهلها ، حيث اخضرّت أرضهم بعد الجدب والجفاف ، وجرى اللبن في ضروع الإبل .

حكاية شق الصدر

وفي بادية بني سعد وقعت حادثة غريبة ، فقد خرج محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم ليلعب مع أخيه من الرضاعة ابن حليمة السعدية . وفي أثناء لعبهما ، ظهر رجلان فجأة ، واتجها نحو محمد

صلى الله عليه وسلم فأمسكاه ، وأضجعاه على الأرض ثم شقَّا صدره ، وكان أخوه من الرضاعة يشاهد عن قرب ما يحدث له ، فأسرع نحو أمه وهو يصرخ ، ويحكي لها ما حدث .

فأسرعت حليمة السعدية وهي مذعورة إلى حيث يوجد الغلام القرشي فهو أمانة عندها ، وتخشى عليه أن يصاب بسوء ، لكنها على عكس ما تصورت ، وجدته واقفاً وحده ، قد تأثر بما حدث ، فاصفر لونه ، فضمته في حنان إلى صدرها ، وعادت به إلى البيت . فسألته حليمة : ماذا حدث لك يا محمد ؟ فأخذ يقص عليها ما حدث . لقد كان هذان الرجلان ملكين من السماء أرسلهما الله تعالى ؛ ليطهرا قلبه ويغسلاه ، حتى يتهيأ للرسالة العظيمة التي سيكلفه الله بها .

خافت حليمة على محمد ، فحملته إلى أمه في مكة ، وأخبرتها بما حدث لابنها ، فقالت لها السيدة آمنة في ثقة : أتخوفتِ عليه الشيطان ؟ فأجابتها حليمة : نعم . فقالت السيدة آمنة : كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لابني لشأناً ؛ لقد رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور ، أضاء لي به قصور الشام ، وكان حَمْلُه يسيراً . فرجعت به حليمة إلى قومها ، حتى بلغ عمره خمس سنوات ، ثم عاد إلى أمه في مكة .

محمد ﷺ في يثرب

وذات يوم ، خرجت السيدة آمنة ومعها طفلها محمد وخادمتها أم أيمن من مكة متوجهة إلى يثرب ؛ لزيارة قبر زوجها عبد الله . وكان الجو شديد الحر ، وأثناء عودتها مرضت وماتت وهي في الطريق ، في مكان يسمى الأبواء ، فدفنت فيه . وعادت أم أيمن إلى مكة بالطفل محمد يتيماً وحيداً ، فعاش مع جده عبد المطلب ، وكان عمر محمد آنذاك ست سنوات .

محمد ﷺ مع جده

بعد وفاة السيدة آمنة عاش محمد صلى الله عليه وسلم في ظل كفالة جده عبد المطلب الــذي امتلأ قلبه بحب محمد ، فكان يؤثر أن يصحبه في مجالسه العامة ، ويجلسه على فراشه بجوار الكعبــة ، ولكن عبد المطلب فارق الحياة ومحمد في الثامنة من عمره .

محمد ﷺ مع عمه

وتكفَّل به بعد وفاة جده عمه أبو طالب ، فقام بتربيته ورعايته هو وزوجته فاطمة بنت أسد ، وأخذه مع أبنائه ، رغم أنه لم يكن أكثر أعمام النبي صلى الله عليه وسلم مالاً ، لكنه كان أكثــرهم نبلاً وشرفاً ، فزاد عطفه على محمد صلى الله عليه وسلم حتى إنه كان لا يجلس في مجلس إلا وهو معه ، ويناديه بابنه من شدة حبه له .

رحلة الشام

خرج محمد صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في رحلة إلى الشام مع القوافل التجاريــة وعمره اثنا عشر عاماً ، وتحركت القافلة ، ومضت في طريقها ؛ حتى وصلت إلى بلدة اسمها " بصرى " وأثناء سيرها ، مرت بكوخ يسكنه راهب اسمه " بُحَيْرَى " ، فلما رأى القافلة خرج إليها ، ودقــق النظر في وجه محمد صلى الله عليه وسلم طويلا ، ثم قال لأبي طالب : ما قرابة هذا الغــلام منــك ؟ فقال أبو طالب : هو ابني . قال بحيرى : ما هو بابنك ، وما ينبغي أن يكون هذا الغلام أبوه حيّــا . قال أبو طالب : هو ابن أخي . فسأله بحيرى : فما فعل أبوه ؟ قال أبو طالب : مات وأمه حبلى به ؟ فقال له بحيرى : صدقت ! فارجع به إلى بلده واحذر عليه اليهود ! فوالله لئن رأوه هنا ليوقعون بــه

شرّا ، فإنه سيكون لابن أخيك هذا شأن عظيم ، فأسرع أبو طالب بالعودة إلى مكة وفي صحبته ابن أخيه محمد .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

السيرة النبوية [٢]

شباب النبي

صلى الله عليه وسلم

إعداد : أحمد حسن عرابي





تمهيد

كان الشباب في مكة يلهون ويعبثون ، أما محمد صلى الله عليه وسلم فكان يعمل ولا يتكاسل ؛ يرعى الأغنام طوال النهار ، ويتأمل الكون ويفكر في خلق الله .

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم – بعد أن أوتي النبوة – ذلك العمل ، فقال : " ما بعث الله نبيّا إلا رعى الغنم " . فقال أصحابه : وأنت ؟ قال : " نعم ، كنتُ أرعاها على قراريط لأهل مكة " [البخاري] .

وكان الله – سبحانه – يحرسه ويرعاه على الدوام ؛ فذات يوم فكر أن يلهو كما يلهو الشباب ، فطلب من صاحب له أن يحرس أغنامه ، حتى يترل مكة ويشارك الشباب في لهوهم ، وعندما وصل إليها وجد حفل زواج ، فوقف عنده ، فسلط الله عليه النوم ، ولم يستيقظ إلا في صباح اليوم التالي .

الشاب الجاد

عندما كانت قريش تجدد بناء الكعبة ، كان محمد صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره ، فقال له العباس عمه : اجعل إزارك على رقبتك يقيك الحجارة ، ففعل ، فخر إلى الأرض ، وجعل ينظر بعينيه إلى السماء ، ويقول : إزاري .. إزاري ، فشد عليه ، فما رؤي بعد ذلك عرياناً .

التاجر الأمين

حين جاوز النبي صلى الله عليه وسلم العشرين من عمره أتيحت له فرصة السفر مع قافلة التجارة إلى الشام . ففي مكة كان الناس يستعدون لراحلة الصيف التجارية إلى الشام ، وكل منهم يعد راحلته وبضاعته وأمواله .

وكانت السيدة خديجة بنت خويلد – وهي من أشرف نساء قريش ، وأكرمهن أخلاقاً ، وأكثرهن مالا – تبحث عن رجل أمين يتاجر لها في مالها ويخرج به مع القوم ، فسمعت عن محمد وأخلاقه العظيمة ، ومكانته عند أهل مكة جميعاً ، واحترامهم له ؛ لأنه صادق أمين ، فاتفقت معه أن يتاجر لها ، مقابل مبلغ من المال ، فوافق محمد صلى الله عليه وسلم وخرج مع غلام لها اسمه ميسرة إلى الشام .

تحركت القافلة في طريقها إلى الشام ، وبعد أن قطع القوم المسافات الطويلة ، نزلوا ليستريحوا بعض الوقت ، وجلس محمد صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ، وعلى مقربة منه صومعة راهب ، وما إن رأى الراهب محمداً صلى الله عليه وسلم حتى أخذ ينظر إليه ويطيل النظر ، ثم سأل ميسرة : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟

فقال ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم .

فقال الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي .

وباعت القافلة كل تجارتها ، واشترت ما تريد من البضائع .

وكان ميسرة ينظر إلى محمد ويتعجب من سماحته وأخلاقه والربح الكبير الذي حققه في مال السيدة خديجة .

وفي طريق العودة ، حدث أمر عجيب ، فقد كانت هناك غمامة في السماء تظل محمداً وتقيه الحر ، وكان ميسرة ينظر إلى ذلك المشهد ، وقد بدت على وجهه علامات الدهشة والتعجب ،

وأخيراً وصلت القافلة إلى مكة ، فخرج الناس لاستقبالها مشتاقين ؛ كل منهم يريد الاطمئنان على أمواله ، وما تحقق له من ربح .

وحكى ميسرة لسيدته خديجة ما رأى من أمر محمد ، فقد أخبرها بما قاله الراهب ، وبالغمامة التي كانت تظل محمداً في الطريق ؛ لتقيه من الحر دون سائر أفراد القافلة .

قصة الحجر الأسود

اجتمعت قريش لإعادة بناء الكعبة ، وأثناء البناء اختلفوا فيمن ينال شرف وضع الحجر الأسود في مكانه .

واشتد الخلاف بينهم ، وكاد أن يتحول إلى حرب بين قبائل قريش ، ولكنهم تداركوا أمرهم ، وارتضوا أن يُحكِّموا أول داخل عليهم ، وانتظر القوم ، وكل واحد يسأل نفسه : ترى من سيأتي الآن ؟ ولمن سيحكم ؟ وفجأة تهللت وجوههم بالفرحة والسرور عندما رأوا محمداً يقبل عليهم ، فكل واحد منهم يحبه ويثق في عدله وأمانته ورجاحة عقله وسداد رأيه ، فهتفوا : هذا الأمين قد رضيناه حَكَما . وعرضوا عليه الأمر وطلبوا منه أن يحكم بينهم ، فخلع الرسول صلى الله عليه وسلم رداءه ووضع الحجر عليه ، ثم أمر رؤساء القبائل فرفعوا الثوب حتى أوصلوا الحجر إلى مكانه من الكعبة ، عندئذ حمله الرسول صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ووضعه مكانه ، وهكذا كفاهم الله شر القتال .

صفة النبي ﷺ

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، عظيم الهامة ، شعره رَجِل بين الجعودة والسبوطة ، فيه تكسير قليل ، وافر

يجاوز شحمة أذنيه ، واسع الجبين ، له نور يعلوه ، كثيف اللحية ، شديد سواد العين ، سهل الخدين ، رقيق الأسنان ، بين أسنانه فتحات ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم رءوس العظام ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، رحب الراحة ، أملس القدمين ليس فيهما تكسر ولا شقاق ، سريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من منحدر ، وإذا التفت التفت كله .

منطقه ﷺ

كان صلى الله عليه وسلم دائم الفكر ، ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يتكلم بجوامع الكلم ، يعظم النعمة وإن كانت صغيرة ، لا يذم منها شيئاً ولا يمدحه ، لا يغضب لنفسه ، ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلَبَها ، معظم ضحكه أن يبتسم .

دخوله ﷺ

كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل مترله قسم دخوله ثلاثة أجزاء ، جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثم جزء جزءه بينه وبين الناس ، فرد ذلك على العامة والخاصة ، لا يدخر عنهم شيئاً .

مجلسه ﷺ

كان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس ، يعطي جلسائه نصيباً ، لا يرى في مجلسه أكرم منه ، لا ينصرف قبل أن ينصرف من كان معه ، من سأله حاجة لا يردّه إلا بها ، فإن لم يجد فبكلمة طيبة ، كل الناس عنده في مجلسه سواء ، فمجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تذكر فيه العيوب ، وكان في مجلسه دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب

، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب ، ولا فحاش ولا عياب ، ولا كثير المزاح ، يتغافل عما لا يشتهي ، وكان صلى الله عليه وسلم في مجلسه يترك الناس من ثلاث : أن لا يذم أحداً ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ، يضحك إذا ضحك الحاضرون ، ويتعجب مما يتعجبون ، ويصبر على قسوة الغريب في كلامه ومسألته ، ولا يقطع على أحد حديثه .

سكوته ﷺ

كان سكوته صلى الله عليه وسلم على أربع : الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكر ، فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجُمع له صلى الله عليه وسلم الحلم والصبر .

طعامه ﷺ

كان صلى الله عليه وسلم لا يرد من الطعام ما وجد ، ولا يتكلف في طلب ما فقد ، فما قُرّب إليه أكله ، وإن عافته نفسه لا يعيبه وتركه .

فكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما تيسر ، فإن لم يجد ما يأكله صبر ، فكان يضع من الجوع على بطنه الحجر ، ويمر الهلال بعد الهلال ولا يوقد في بيته نار ، كانت الأرض سفرته ، يضع عليها طعامه ، وكان يأكل بثلاث أصابع وهو أشرف ما يكون في الأكل ، فإن المتكبر يأكل بأصبع واحدة ، والجشع يأكل بخمس .

وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل متكئاً ، وكان يسمي الله تعالى أول الطعام ، ويحمده آخره فيقول : " الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه غير مكفى ولا مودَّع ولا مستغنى عنه ربنا " [البخاري] .

شربه ﷺ

كان صلى الله عليه وسلم يسمّي الله قبل الشرب ، ويحمده بعده ، وكان أكثر شربه قاعـــداً ، بل نهى عن الشرب قائماً ، وشرب مرة قائماً ؛ ليبين أنه يجوز ذلك إذا كان لحاجة أو عذر ، وكـــان إذا شرب ناول من على يمينه ، حتى لو كان من على يساره أكبر منه ، لأنه صلى الله عليـــه وســـلم يحب التيامن في كل شيء .

نومه ﷺ

كان صلى الله عليه وسلم ينام على الفراش تارة ، وعلى الحصيرة تارة ، وعلى الأرض تـــارة ، وعلى السرير تارة ، فعن عباد بن تميم عن عمه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقياً في المسجد واضعاً إحدى رجليه على الأخرى " [متفق عليه] ، وكان فراشه مصنوعاً من جلد قـــد حشي ليفاً ، وكان إذا أوى إلى فراشه قال : " باسمك اللهم أحيا وأموت " [متفق عليه] .

وكان إذا أراد النوم جمع كفيه ثم ينفث فيهما ، ثم يقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يسمح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأســـه ، ووجهه ، وباقي جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات . [أبو داود والترمذي] ، وكان ينام على جنبه الأيمن ، ويضع يده اليمنى تحت خده ، ثم يقول : " اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك " [أبـــو داود والترمذي] .

وكان يقول إذا أوى إلى فراشه : " الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي " [مسلم والترمذي] .

وكان ينام أول الليل ، ويقوم آخره ، وربما سهر أول الليل في مصالح المسلمين ، وكانت عينه تنام ، ولا ينام قلبه ، وكان إذا نام لم يوقظوه حتى يكون هو الذي يستيقظ ، وكان إذا نام الليـــل ،

اضطجع على جنبه الأيمن ، وإذا نام قبيل الصبح نصب ذراعه ، ووضع رأسه على كفه [الترمذي] .

ركوبه ﷺ

كان صلى الله عليه وسلم يركب الخيل والإبل والبغال والحمير ، وكان يركب وحده ، وربما أردف غيره خلفه على البعير ، وكان أكثر ما يركب الخيل والإبل ، ولم يكن عنده إلا بغلة واحدة ، أهديت له .

بيعه وشراؤه ﷺ

كان صلى الله عليه وسلم يبيع ويشتري ، وكان شراؤه أكثر من بيعه وخاصة بعد النبوة ، ولا يحفظ له بعد الهجرة بيع إلا نادراً .

وآجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأجر ، وكان استئجاره أكثر من إيجاره ، وإنما يحفظ عنه أنه أجر نفسه قبل النبوة في رعاية الغنم ، وأجر نفسه من خديجة في سفره بمال إلى الشام .

وشارك صلى الله عليه وسلم غيره في التجارة ، واستدان برهن وبغير رهن ، واستعار من غيره أشياء ، واشترى حالا ومؤجلا .

معاملته ﷺ

كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس معاملة للناس ، فكان إذا تسلف شيئاً قضى خيراً منه ، فقد جاءه رجل يتقاضاه بعيراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعطوه " فقالوا : " لا نجد إلا سنّا أفضل من سنّه ، فقال الرجل : أوفيتني أوفاك الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعطوه ، فإن من خيار الناس أحسنهم قضاء " [متفق عليه] .

وكان إذا قضى ما استلفه دعا لمن سلفه ، فقال : " بارك الله لك في أهلك ومالك ، إنما جزاء السلف الحمد والأداء " [أحمد والنسائي وابن ماجه] .

وكان سمحاً لمن تقاضاه ، فقد جاءه رجل يتقاضاه ، وأغلظ له القول ، فهم عمر بن الخطاب أن يضربه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مه يا عمر كنت أحوج إلى أن تأمرني بالوفاء ، وكان أحوج إلى أن تأمره بالصبر " [الحاكم] .

أمور فطرته ﷺ

التيمن : كان صلى الله عليه وسلم يعجبه التيامن في كل شيء في ترجله وطهوره وأخذه وعطائه ، وكان يجعل اليمين لطعامه وشرابه وطهوره ، ويساره لخلائه ، وغير ذلك من إزالة الأذى .

الحلق : وكان يحب أن يحلق الرأس كله ، أو يترك كله ، وكان يكره أن يحلق بعضه ، ويترك بعضه .

السواك : وكان يحب السواك ، وكان يستاك مفطراً وصائماً ، وكان يستعمل السواك في أحيان كثيرة ، فكان يستاك عند النوم ، وعند الوضوء ، وعند الصلاة ، وعند دخول المنزل ، وكان يستاك بعود الأراك .

الطيب : وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكثر منه ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يردّ الطيب ، فقد ورد عنه قوله صلى الله عليه وسلم : " من عرض عليه طيب فلا يرده " [مسلم] . وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل ، ويختضب ، وقد سئل جابر بن سمرة – رضي الله عنه – أكان في رأس النبي صلى الله عليه وسلم شيب ؟ قال : لم يكن في رأسه شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادّهن واراهُنَّ الدُّهن ، وكان يسرح شعره ويزينه أحياناً ، وتزينه وتسرحه عائشة – رضي الله عنها – أحياناً أخرى .

قص الشارب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص شاربه ، فعن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يأخذ من شاربه ، فليس منّا " [النسائي والترمذي] . وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم وقتاً لا يترك بعده قص الشارب ، فعن أنس قال : وقت لنا النبي صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الأظافر ، ألا نترك أكثر من أربعين يوماً وليلة " . [مسلم والترمذي والنسائي] .

ضحكه وبكاؤه ﷺ

كان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم تبسماً لا قهقهة ، وكان يضحك مما يضحك منه الناس ، ويضحك مما يتعجب من مثله ، أو يكون شيئاً نادر الوقوع . وأما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فكان حاله كحال الضحك ، لا يرفع فيه صوتاً ، ولكن كانت عيناه تدمع ، ويسمع لصدره أزيز ، وكان بكاؤه تارة رحمة للميت ، وتارة خوفاً من الله ، وتارة خوفاً وشفقة على أمته ، وكان يبكي عند سماع القرآن ، ويبكى عند وفاة ابنه إبراهيم ، فلما سئل عن ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم : " تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون " [متفق عليه] .

لبسه ﷺ

لم يتقيد الرسول صلى الله عليه وسلم بلبس نوع معين ، فقد كان يلبس ما تيسر له من اللباس ، سواء أكان من الصوف أو القطن أو الكتان . وكان يقول صلى الله عليه وسلم إذا لبس ثوباً جديداً : " اللهم أنت كسوتني هذا القميص أو الرداء أو العمامة ، أسألك خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره ، وشر ما صنع له " [أبو داود وأحمد] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

السيرة النبوية [٣]

بعثة النبي
صلى الله عليه وسلم

إعداد : محمد محمود القاضي





تمهيد

كان محمد صلى الله عليه وسلم يكثر من الذهاب إلى غار حراء ، فيجلس وحده فيه أياماً بلياليها ؛ يفكر في خالق هذا الكون بعيداً عن الناس وما يفعلونه من آثام ، ولقد كان يمشي تلك المسافة الطويلة ويصع ذلك الجبل العالي ، ثم يعود إلى مكة ليتزود بالطعام ويرجع إلى ذلك الغار . وظل مدة لا يرى رؤيا إلا وتحققت كما رآها ، وبدأت تحدث له أشياء عجيبة لا تحدث لأي إنسان آخر ، فقد كان في مكة حَجَر يسلم عليه كلما مر به ، قال صلى الله عليه وسلم : " إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن " [مسلم] .

وفي غار حراء كانت بداية بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت أول مرة يترل عليه جبريل ويحدثه .

الوحي

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس ذات يوم في الغار ، وإذا بجبريل – عليه السلام – يترل عليه في صورة رجل ويقول له : اقرأ .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، فخاف وارتعد ، وقال للرجل : ما أنا بقارئ .

وإذا بجبريل – عليه السلام – يضم النبي صلى الله عليه وسلم إليه بشدة ، ثم يتركه ويقول له : اقرأ .

فقال محمد : ما أنا بقارئ .

وتكرر ذلك مرة الثة ، فقال جبريل : (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**) [العلق : ١ – ٣] .

فكانت هذه أولى آيات القرآن التي نزلت في شهر رمضان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في السنة الأربعين من عمره .

رجع محمد صلى الله عليه وسلم إلى بيته مسرعاً ، ثم رقد وهو يرتعش ، وطلب من زوجته أن تغطيه قائلا : " زملوني ، زملوني " .

وحكى لها ما رآه في الغار ، فطمأنته السيدة خديجة ، وقالت له : كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكلَّ (الضعيف) ، وتُكسب المعدوم ، وتُقري (تكرم) الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فلما استمع النبي صلى الله عليه سلم إلى كلام السيدة خديجة ، عادت إليه الطمأنينة ، وزال عنه الخوف والرعب ، وبدأ يفكر فيما حدث .

حكاية ورقة بن نوفل

وكان للسيدة خديجة ابن عم ، اسمه ورقة بن نوفل على علم بالديانة المسيحية ، فذهبت إليه ومعها زوجها ؛ ليسألاه عما حدث .

فقالت خديجة لورقة : يا بن عم ، اسمع من ابن أخيك .

فقال ورقة : يا بن أخي ماذا ترى ؟

فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بالذي حدث في غار حراء ، فلما سمعه ورقة قال : هذا الناموس الذي كان يترل على موسى .

ثم أخبره ورقة أنه يتمنى أن يعيش حتى ينصره ، ويكون معه عندما يحاربه قومه ، ويُخرجونه من مكة ، فلما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك تعجب وسأل ورقة قائلا : أو مُخرجيَّ هم ؟ فقال له : نعم ، لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عُودِيَ .

ومنذ ذلك اليوم والرسول صلى الله عليه وسلم يزداد شوقاً لوحي السماء الذي تأخر نزوله عليه بعد هذه المرة .

عودة الوحي

وبعد فترة ، وبينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي إذا به يسمع صوتاً ، فرفع وجهه إلى السماء ، فرأى الملك الذي جاءه في غار حراء جالساً على كرسي بين السماء والأرض ، فارتعد الرسول صلى الله عليه وسلم من هول المنظر ، وأسرع إلى المترل ، وطلب من زوجته أن تغطيه ، قائلا : دثروني . دثروني .

وإذا بجبريل يترل بهذه الآيات التي يوجهها الله إليه : (**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنذِرْ ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ** ، **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ، **وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**) [المدثر : ١ – ٥] .

وفي هذه الآيات تكليف من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس .

الدعوة سراً

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى الإسلام سرّا ، وبدأ بأقرب الناس إليه ، فآمنت به زوجته خديجة بنت خويلد ، وآمن به أيضاً ابن عمه علي بن أبي طالب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يقوم بتربيته .

وكان صديقه أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – أول الذين آمنوا به من الرجال ، وكان ذا مكانة عظيمة بين قومه ، يأتي الناس إليه ويجلسون معه ، فاستغل أبو بكر مكانته هذه وأخذ يدعو من يأتي إليه ويثق فيه إلى الإسلام ، فأسلم على يديه عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وغيرهم .

واستمر الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو قومه سرّا ، وعدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم ، ويقوي الإيمان في قلوبهم بما ينزله الله عليهم من القرآن الكريم ، وظلوا هكذا ثلاث سنوات .

الجهر بالدعوة

أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجهر بالدعوة ويبدأ بعشيرته وأهله ، فقال تعالى : (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**) [الشعراء : ٢١٤] .

فنادى الرسول صلى الله عليه وسلم قريشاً ، وقال : " يا بني كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم وبني عبد المطلب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة ، أنقذي نفسك من النار . فإني والله لا أملك لكم من الله شيئاً إلا أن لكم رحماً سأَبُلُّهَا بِبِلالِهَا (سأصِلُها) " [مسلم] .

ونزل هذا الكلام على قلوب الكفار نزول الصاعقة ، فقد أصبحت المواجهة واضحة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنه يطلب منهم أن يتركوا الأصنام التي يعبدونها ، وأن يتركوا الفواحش ، فلا يتعاملون بالربا ، ولا يزنون ، ولا يقتلون أولادهم ، ولا يظلمون أحداً ، لكنهم قابلوا تلك الدعوة بالرفض ، وبدءوا يسخرون من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن دعوته ، فصبر صلى الله عليه وسلم عليلهم وعلى تطاولهم .

وبدأ كفار قريش مرحلة جديدة من المفاوضات ، فذهبوا إلى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سنّا وشرفاً ومترلة فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا ، حتى تكفه عنا ، أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين .

وأرسل أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء قال له : يا بن أخي ! إن قومك قد جاءوني ، وقالوا كذا وكذا فأبق عليَّ وعلى نفسك ، ولا تُحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت . فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه : " والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه " .

فقال أبو طالب : امض على أمرك وافعل ما أحببت ، فوالله ! لا أسلمك لشيء أبداً .

لم يستطع المشركون أن يوقفوا مسيرة الدعوة للإسلام ، ولم يستطيعوا إغراء الرسول صلى الله عليه وسلم بالمال أو بالجاه ، وقد خاب أملهم في عمه أبي طالب .

تعذيب المسلمين

أصبحت مكة سجناً كبيراً يعذب فيه ضعفاء المسلمين ، فهذا أمية بن خلف يُخرج عبده بلال بن رباح – رضي الله عنه – في حر الظهيرة ويطرحه على ظهره عرياناً فوق الرمال المحرقة ، ويضع على صدره صخرة كبيرة ، كل هذا العذاب لأن بلالا أسلم وسيده يريد منه أن يكفر بمحمد ويعبد الأصنام ، لكن بلالا كان قوي الإيمان صلب العقيدة ، لم يلن ولم يستسلم ، وكان يردد قائلا : أحد .. أحد .. وتحمل كل هذا العذاب حتى فَرَّجَ الله عنه .

وعُذِّبَ المسلمون داخل بيوهم ؛ فهذا مصعب بن عمير قد حبسته أمه ، ومنعت عنه الطعام ، وجمعت أخواله حتى يعذبوه ليترك الإسلام ، وهكذا أصبحت مكة مكاناً غير مأمون على المسلمين ، فتعذيب الكفار لهم يزداد يوماً بعد يوم .

المقاطعة

ازداد عدد المسلمين ، وانضم إليهم عدد من أصحاب القوة والسيطرة ، فأصبح من الصعب على المشركين تعذيبهم ، ففكروا في تعذيب من نوع آخر ، يشمل كل المسلمين قويهم وضعيفهم ، بل يشمل كل من يحمي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين حتى ولو لم يدخل في الإسلام . فقرر المشركون أن يقاطعوا بني هاشم ومن معهم ، فلا يزوجوهم ولا يتزوجون منهم ، ولا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ، ولا يكلموهم ، ولا يدخلون بيوهم ، وأن يستمروا هكذا حتى يُسلِّموا إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يتركوا دينهم ، وأقسم المشركون على هذا العهد ، وكتبوه في صحيفة وعلقوها داخل الكعبة .

وأحكم المشركون الحصار ، فاضطر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه إلى الاحتباس في شعب بني هاشم ، وكان رجال قريش ينتظرون التجار القادمين إلى مكة ليشتروا منهم الطعام ويمنعوا المسلمين من شرائه ، فيظلوا على جوعهم ، فهذا أبو لهب يقول لتجار قريش عندما يرى مسلماً يشتري طعاماً لأولاده : يا معشر التجار ، غالوا على أصحاب محمد ؛ حتى لا يدركوا معكم شيئاً . فيزيدون عليهم في السلعة ، حتى يرجع المسلم إلى أطفاله ، وهم يتألمون من الجوع ، وليس في يديه شيء يطعمهم به ، ويذهب التجار إلى أبي لهب فيربحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس ، حتى تعب المؤمنون ومن معهم من الجوع والعرى .

واستمر هذا الحصار على بني هاشم والمسلمين مدة ثلاث سنوات ، ولكن المسلمين أثبتوا أنهم أقوى من كل حيل المشركين ، فإيمانهم راسخ في قلوبهم لا يزحزحه جوع ولا عطش ، حتى وإن اضطروا إلى أكل أوراق الشجر ، فلم ييأسوا ، و لم ينفضُّوا من حول نبيهم صلى الله عليه وسلم .

وشعر بعض المشركين بسوء ما يفعلونه ، فقرروا إنهاء هذه المقاطعة الظالمة ، وأرسل الله تعالى الأرضة (دودة أو حشرة صغيرة تشبه النملة) فأكلت صحيفتهم ، و لم تُبْقِ إلا اسم الله تعالى .

وأوحى الله إلى نبيه بذلك ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب بما حدث للصحيفة ، فذهب أبو طالب إلى الكفار ، وأخبرهم بما أخبره محمد صلى الله عليه وسلم به ، فأسرعوا إلى الصحيفة ، فوجدوا ما قاله أبو طالب صدقاً .

وتقدم من المشركين هشام بن عمرو ، وزهير بن أبي أمية ، والمطعم بن عدي ، وأبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، فتبرءوا من هذه المعاهدة .

وبذلك انتهت المقاطعة بعد ثلاث سنوات من الصبر ، والثبات ، والتحمل .

عام الحزن

في العام العاشر من البعثة كانت الأحزان على موعد مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد مات عمه أبو طالب الذي كان يحميه من أهل مكة ، ثم ماتت زوجته الوفية الصادقة السيدة خديجة – رضي الله عنها – التي كانت تخفف عنه ، وتؤيده في دعوته إلى الله – عز وجل – فحزن الرسول صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً على وفاة زوجته وعمه ، وازداد قلقه على الدعوة ، فقد فَقَدَ نصيرين كبيرين ، وصدق ما توقعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد اشتد تعذيب المشركين له ولأصحابه .

رحلة الرسول ﷺ إلى الطائف

لم ييأس الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أعرض أهل مكة عن قبول الدعوة ، فسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خادمه زيد بن حارثة إلى الطائف ، وظل في الطائف عشرة أيام يدعو كبار القوم إلى الإسلام ، ولكن الطائف لم تكن أحسن حالا من مكة ، فقد رفض أهلها قبول دعوته ، و لم يكتفوا بذلك ، بل إنهم سلّطوا عليه صبيانهم وسفهاءهم ، يسبونه صلى الله عليه وسلم ، ويقذفونه بالحجارة حتى جرح في رأسه ، وسال الدم من قدم الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي طريق عودة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، شاء الله أن يخفف عنه ما عاناه في الطائف ، فعندما وقف يصلي الفجر ، مر به نفر من الجن ، فاستمعوا له ، فلما فرغ من صلاته رجعوا إلى قومهم وقد آمنوا بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى مخبراً عن هذا : (**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً**) [الجن : ١ – ٢] .

الإسراء والمعراج

أراد الله – سبحانه – أن يخفف عن نبيه ، فأكرمه برحلة الإسراء والمعراج ؛ فبينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم نائماً بعد العشاء جاءه جبريل ، فأيقظه ، وخرج به حتى انتهيا إلى دابة اسمها (البراق) تشبه البغل ، ولها جناحان ، فركب صلى الله عليه وسلم البراق حتى وصل بيت المقدس في فلسطين ، وصلى بالأنبياء ركعتين ، وهذه الرحلة من مكة إلى بيت المقدس تسمى (الإسراء) قال تعالى : (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) [الإسراء : ١] .

ثم بدأت الرحلة السماوية من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا وتسمى (المعراج) ، ظل صلى الله عليه وسلم يصعد من سماء إلى سماء يرافقه جبريل ؛ حتى وصل إلى سدرة المنتهى ، وهو

موضع لم يبلغه نبي أو ملك قبله ولا بعده تكريماً له . وفي هذه الليلة ، فرض الله الصلوات الخمس على المسلمين ، ثم نزل صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ، وركب البراق عائداً إلى مكة . وفي الصباح ، حكى النبي صلى الله عليه وسلم لقومه ما حدث ، فكذبوه وسخروا من كلامه . وأراد الكفار أن يختبروا صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، فطلبوا منه أن يصف بيت المقدس – ولم يكن رآه من قبل – ؛ فأظهر الله له صورة بيت المقدس ، فأخذ يصفه وهو يراه ، وهم لا يرونه ، وأخبرهم صلى الله عليه وسلم بأشياء رآها في الطريق ، وبقوم مر عليهم ، وهم في طريقهم إلى مكة ، فخرج الناس ينتظرونهم ، فجاءوا في موعدهم الذي حدده النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا بصدقه . وأسرع بعضهم إلى أبي بكر يقول له : أسمعت ما يقول محمد ؟ وكان أبو بكر مؤمناً صادق الإيمان ، فصدَّق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما قاله ، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم " الصديق " . وهكذا كانت هذه الرحلة تسرية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وتخفيفاً للأحزان التي مر بها ، وتأكيداً من الله له على أنه قادر على نصرته ، وكانت أيضاً ابتلاء للذين آمنوا حتى يميز الله الطيب من الخبيث .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

السيرة النبوية [٤]

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

إعداد : ياسر علي نور





تمهيد

أصبح كفار مكة في غيظ شديد ، بعدما صار للنبي صلى الله عليه وسلم أنصار في يثرب ، وهم أهل حرب يجيدون القتال ، وسوف ينصرون الإسلام ، فشعر كفار مكة أن الأمر سيخرج من أيديهم ، فانقضوا على المسلمين بالتعذيب والأذى .

والتف المسلمون حول نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم يطلبون منه الإذن في ترك مكة كلها ، ويهاجرون بدينهم ، حتى يستطيعوا أن يعبدوا الله تعالى وهم آمنون ، فأذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة .

وهكذا بدأ عهد جديد في مكان جديد ، يحب الناس فيه الإسلام ورسوله .

الطريق إلى المدينة

بدأ المسلمون يتسللون سرّا إلى المدينة ، تاركين ديارهم وأموالهم من أجل دينهم .

وجاء أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الهجرة ، فطلب منه الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينتظر لعل الله يجعل له صاحباً ، ففهم أبو بكر أنه سيظفر بالهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانتظر مسروراً ، وأخذ يُعِدُّ للرحلة المباركة ، فجهز ناقتين ليركبهما هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

المؤامرة

اجتمع زعماء مكة في دار الندوة – ذلك البيت الكبير الواسع الذي كان لقصي بن كلاب – وعلى وجوههم الغضب ؛ للتشاور في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد شعروا أنه يعد نفسه للهجرة إلى المدينة ، وإذا تم له ذلك فسوف تصبح المدينة مركزاً كبيراً يتجمع فيه المسلمون من كل مكان حول النبي صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يشكلون خطراً على تجارة أهل مكة عندما تمر بالمدينة في طريقها إلى الشام ذهاباً وإياباً .

وبدأ النقاش ، فقال بعضهم : نُخرج محمداً من بلادنا فنستريح منه .

وقال آخرون : نحبسه حتى يموت .

وقال أبو جهل : نأخذ من كل قبيلة شاباً قوياً ، ونعطي كلا منهم سيفاً صارماً قاطعاً ، لينقضوا على محمد ، ويضربوه ضربة قاتلة ، وهكذا لا يستطيع عبد مناف – قوم محمد – محاربة القبائل كلها ، فيقتنعون بأخذ ما يريدون من مال تعويضاً عن قتل محمد .

وكان الشيطان اللعين يجلس بينهم في صورة شيخ نجدي وهم لا يعرفونه ، فلما سمع ذلك الرأي قال في حماس : القول ما قال الرجل ، وهذا الرأي لا رأي غيره . فاتفقوا جميعاً عليه .

وسجل القرآن الكريم ما دار في اجتماع المشركين ذلك ، فقال تعالى : (**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**) [الأنفال : ٣٠] .

عناية الله

وتدخلت عناية الله ؛ فجاء جبريل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يأمره ألا يبيت هذه الليلة في فراشه وأن يستعد للهجرة .

قالت عائشة – رضي الله عنها – : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في حرِّ الظهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يأتينا في مثل هذه الساعة .

فقال أبو بكر – رضي الله عنه - : فداءً له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر .

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : " أخرج مَنْ عندك " . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال : " فإني قد أذن لي في الخروج " .

فقال أبو بكر : الصحبة بأبي أنت يا رسول الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم " .

أحداث الهجرة

كان الله – سبحانه – قادراً على أن يرسل ملكاً من السماء يحمل رسوله إلى المدينة كما أسرى به ليلا من مكة إلى المسجد الأقصى وعرج به السماء ، ولكن جعل الهجرة فرصة كبيرة لنتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم دروساً عظيمة في كيفية التفكير والتخطيط والأخذ بالأسباب التي توصل إلى النجاح .

ولنبدأ بأول هذه الدروس ، فكيف يخرج النبي صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه أبو بكر – رضي الله عنه – من بين هؤلاء الكفار دون أن يلحقوا بهما ؟ فلو خرجا من مكة سالمين فإن المسافة طويلة بين مكة والمدينة وسوف يخرج وراءهما الكفار ويدركوهما ، لا بد إذن من الاختباء في مكان ما ؛ حتى ييأس الكفار من البحث عنهما ، ومن هنا وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم خطة محكمة لتتم الهجرة بسلام .

شجاعة وأمانة

فأمام بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف مجموعة من شباب قريش في الليل ، ينتظرون حتى يخرج الرسول صلى الله عليه وسلم ، فينقضوا عليه ويقتلوه .

وكان هؤلاء الكفار يتطلعون بين الحين والحين إلى فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطمئنوا على وجوده ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – بالنوم في فراشه ، وأن يتغطى ببردته ، وطمأنه بأن المشركين لن يؤذوه بإذن الله .

واستجاب عليٌّ – رضي الله عنه – بكل شجاعة وحماس ، ونفذ ما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم به ، وأراد الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك تضليل المشركين ، فإذا نظروا إليه من الباب وجدوه في فراشه ، ظنوا أنه صلى الله عليه وسلم ما زال نائماً .

وقد كانت عند الرسول صلى الله عليه وسلم أمانات كثيرة تركها المشركون عنده ، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يردها إلى أصحابها ، فأمر عليّا أن ينتظر في مكة لأداء هذه المهمة ، رغم أنهم أخرجوا المسلمين من ديارهم ، وآذوهم ، ونهبوا أموالهم ولكن المسلم يجب أن يكون أميناً .

وكان أبو جهل يقول لأصحابه متهكماً برسول الله صلى الله عليه وسلم : إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه أصبحتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، فدخلتم الجنة ، وإن لم تفعلوا ، ذبحكم ثم بعثتم من بعد موتكم فتدخلون النار تحرقون فيها .

ونام علي – رضي الله عنه – في فراش الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الباب ، وخرج وفي قبضته حفنة من التراب فنثرها على رءوس المشركين ، وهو يقرأ سورة يس إلى قوله تعالى : (**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ**) [يّس : ٩] .

وإذا برجل يمر عليهم فرأى التراب على رءوسهم ، فقال لهم : خيبكم الله ، قد خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه تراباً ، أفما ترون ما بكم ؟ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه التراب ، فنظروا من الباب ، فوجدوا رجلا نائماً في مكان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعليه غطاؤه ، فقالوا : هذا محمد في فراشه ، وعليه برده ، ثم اقتحموا دار النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجدوا عليّا في فراشه ، فخرجوا يبحثون عن الرسول صلى الله عليه وسلم في كل مكان .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم خلال هذه الفترة قد وصل إلى بيت صاحبه أبي بكر – رضي الله عنه - ، وعزما على الذهاب على غار ثور ليختبئا فيه .

وحمل أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – كل ماله ، وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب صغير في نهاية المترل حتى لا يراهما أحد ، وانطلقا حتى وصلا الغار ، وهناك وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل أبو بكر أولا ؛ ليطمئن على خلوِّ الغار من الحيات والعقارب ، ثم سدَّ ما فيه من فتحات حتى لا يخرج منها شيء ، وبعد ذلك دخل الرسول صلى الله عليه وسلم .

حيلة ذكية

وها هي ذي أسماء بنت أبي بكر يدخل عليها جدها أبو قحافة بعد أن علم بخروج ولده أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلاً كبيراً قد عَمِيَ ، يسألها عما تركه أبو بكر في بيته ويقول : والله إني لأراه فجعكم بماله مع نفسه .

قالت : كلا يا أبت ! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً .

وأخذت أحجاراً فوضعتها في المكان الذي كان أبوها يضع ماله فيه ، ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده وقالت : يا أبت ، ضع يدك على هذا .

فوضع يده عليه فقال : لا بأس ، فإن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم .

غار ثور

أما كفار مكة ، فإنهم حيارى ، يبحثون عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، ويضربون كفّا بكف من الحيرة والعجب ، فالصحراء على اتساعها مكشوفة أمامهم ، ولكن لا أثر فيها لأحد ولا خيال لإنسان ، فتتبعوا آثار الأقدام ، فقادهم إلى غار ثور ، فوقفوا أمام الغار ، وليس بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه سوى أمتار قليلة ، حتى إن أبا بكر رأى أرجلهم ، فقال لرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا .

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : " يا أبكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما " [متفق عليه] .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد انصرف القوم ، ولم يفكر أحدهم أن ينظر في الغار ، وسجل القرآن هذا ، فقال تعالى : (**إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) [التوبة : ٤٠] .

ومكث الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار ثلاثة أيام ، وكان عبد الله بن أبي بكر يذهب إليهما بأخبار الكفار ليلا ، وأخته أسماء تحمل لهما الطعام ، أما عامر بن فهيرة راعي غنم أبي بكر فقد كان يسير بالأغنام فوق آثار أقدام عبد الله وأسماء حتى لا يترك أثراً يوصل إلى الغار .

وبعد انتهاء الأيام الثلاثة ، خف طلب المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فخرجا من الغار ، والتقيا بعبد الله بن أريقط ، وقد اتفقا معه على أن يكون دليلهما في هذه الرحلة مقابل أجر .

تحرك الركب بسلام ، وأبو بكر لا يكف عن الالتفات والدوران حول النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً عليه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ، ولا يلتفت حوله فهو واثق من نصر الله – تعالى – له ، ولا يخشى أحداً ، وبينما أبو بكر يلتفت خلفه إذا بفارس يقبل نحوهما من بعيد ، كان الفارس هو سراقة بن مالك ، وقد دفعه إلى ذلك أن قريشاً لما يئست من العثور على الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، جعلوا مائة ناقة جائزة لمن يرده إليهم حيّا أو ميتاً .

فانطلق سراقة بن مالك بفرسه وسلاحه في الصحراء طمعاً في الجائزة ، فغاصت أقدام فرسه في الرمال مرتين حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل سراقة مسرعاً عن الفرس ، حتى نزعت أقدامها من الرمال ، فأيقن سراقة أن الله تعالى يحرس رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولن يستطيع إنسان مهما فعل أن ينال منه ، فطلب من رسول الله أن يعفو عنه ، وعرض عليه الزاد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " لا حاجة لنا ، ولكن عمِّ عنا الخبر " .

فوعده سراقة ألا يخبر أحداً ، وعاد إلى مكة .

وهكذا خرج سراقة يريد قتلهما وعاد وهو يحرسهما ويبعد الناس عنهما ، فسار النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى المدينة تحرسهما عناية الله .

وأثناء رحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر إلى المدينة مرَّا بمنازل خزاعة ودخلا خيمة أم معبد الخزاعية ، وكانت سيدة كريمة ، تطعم وتسقي من مر بها ، فسألاها : عما إذا كان عندها شيء من طعام ؟ فأخبرتهما أنها لا تملك شيئاً في ذلك الوقت ، فقد كانت السنة شديدة القحط .

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في جانب الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟

فأخبرته أنها شاة منعها المرض عن الخروج إلى المراعي مع بقية الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟

قالت : هي أجهد من ذلك .

فقال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم ، إن رأيت بها حلباً فاحلبها .

فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها ، وسمى الله ودعا ، وطلب إناء فحلب فيه حتى علته الرغوة ، فسقاها فشربت حتى شبعت ، وسقى رفيقيه أبا بكر وعبد الله بن أريقط حتى شبعا ، ثم شرب ، وحلب فيه ثانية حتى ملأ الإناء ، ثم تركه صلى الله عليه وسلم وانصرف .

الرسول ﷺ في قباء

علم أهل المدينة بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم ، فكانوا يخرجون كل يوم بعد صلاة الصبح إلى مشارف المدينة ، وعيونهم تتطلع إلى الطريق ، وتشتاق لمقدم الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم ، ولا يعودون إلى بيوتهم إلا إذا اشتد حر الظهيرة ، و لم يجدوا ظلا يقفون فيه .

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ، انتظر أهل يثرب رسول الله صلى الله عليه وسلم كعادتهم ، حتى اشتد الحر عليهم ، فانصرفوا لبيوتهم ، وبعد قليل أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فأبصرهما رجل يهودي كان يقف على نخلة ، فصاح بأعلى صوته : يا بني قيلة ، هذا صاحبكم قد جاء ، فأسرع المسلمون لاستقبال نبيهم وصاحبه أبي بكر الذي كان يُظل رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه من حر الشمس .

وبينما الرسول صلى الله عليه وسلم في قُباء ، في بيت سعد بن خيثمة يستقبل الوافدين عليه ، أقبل علي بن أبي طالب من مكة بعد أن ظل فيها ثلاثة أيام بعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ليرد الأمانات إلى أهلها .

وقد ظل الرسول صلى الله عليه وسلم في قباء أربعة أيام يستقبل أهل المدينة ، وعندما أقبل يوم الجمعة ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء متوجهاً للمدينة بعد أن أسس مسجد قباء وهو أول مسجد بني في الإسلام ، وقال الله – عز وجل – عنه : (**لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**) [التوبة : ١٠٨] .

عهد جديد

وكانت الهجرة حدثاً فاصلا بين عهدين ، فقد أعز الله المسلمين بعد أن كانوا مضطهدين ، وصارت لهم دار آمنة يقيمون فيها ، ومسجد يصلون فيه ، ويؤدون فيه شعائرهم ، ويتشاورون في أمورهم ، لهذا كله اتفق الصحابة على جعل الهجرة بداية للتاريخ الإسلامي ، فقد تحول المسلمون من الضعف والحصار والاضطهاد إلى القوة والانتشار ورد العدوان .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

السيرة النبوية [٥]

زواج النبي
صلى الله عليه وسلم

إعداد : أحمد محمود الخولي





تمهيد

جاء ثلاثة نفر إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما عرفوا ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم من العبادة ، تقالوها (عدوها قليلة) فقالوا : وأين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . فقال أحدهم : وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبداً . فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بقولهم ، صحح لهم مفهومهم عن العبادة ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ... وأنا أتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " [أحمد] .

فالزواج سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أساس في تكوين المجتمع واستقراره ، وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم زوجات ، اختارهن الله – سبحانه – ليكن أمهات المؤمنين ، وليحملن عبء الدعوة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأولهن : خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها - .

زواج محمد ﷺ من السيدة خديجة

تبدأ قصة زواج السيدة خديجة عندما استمعت إلى خادمها ميسرة وهو يحكي عن أمانة محمد صلى الله عليه وسلم وحسن أخلاقه ، فتمنت أن تتزوجه .

وأرسلت السيدة خديجة صديقتها نفيسة بنت منبه ؛ لتعرض على محمد الزواج .

فوافق محمد صلى الله عليه وسلم على هذا الزواج ، وكلم أعمامه ، الذين رحبوا ووافقوا على هذا الزواج ، وساروا إلى السيدة خديجة يريدون خطبتها .

فلما انتهوا إلى دار خويلد قام أبو طالب عم النبي وكفيله يخطُب خُطبة العـرس ، فقـال : " الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً ، وجعلنا أمناء بيته ، وسُوَّاس حرمه ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم إن ابن أخي هذا محمد بـن عبـد الله لا يوزن به رجل شرفاً ونبلا وفضلا ، وإن كان في المال قلا ، فإن المال ظل زائل ، وقد خطب خديجـة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي كذا وكذا ، وهو والله بعد هذا له نبـأ عظيم ، وخطر جليل " .

وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم السيدة خديجة ، وكانت أول زوجة للنبي صـلى الله عليـه وسلم ، ولم يتزوج غيرها ، حتى توفيت .

وعاشا معاً حياة طيبة موفقة ، ورزقهما الله تعالى البنين والبنات ، فأنجبت له ستة أولاد ، هم : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، وعبد الله ، والقاسم ، وبه يكنى الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يقال : أبو القاسم .

وفي العام العاشر ماتت زوجته الوفية الصادقة السيدة خديجة – رضي الله عنها – التي كانـت تخفف عنه ، وتؤيده في دعوته إلى الله – عز وجل - ، وهي التي آمنت به وساعدته بمالها ، ورزقه الله منها الأولاد ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها ويقدرها ، وبشرها الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة – قبل موتها – ، فقد أتى جبريل – عليه السلام – النبي صلى الله عليه وسلم فقـال : " يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام ، أو طعام ، أو شراب ، فإذا هي أتتك فـاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشِّرها ببيت في الجنة من قصب (المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر الكبير) لا صخب فيه ولا نصب " [البخاري] .

زواج الرسول ﷺ من السيدة سودة

كانت السيدة سودة بنت زمعة – رضي الله عنها – قد أسلمت في بداية الإسلام ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها السكران بن عمرو ، ثم عادت إلى مكة ، وقد مات زوجها فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم إكراماً لها ، ورحمة بها .

زواج الرسول ﷺ من السيدة عائشة

بعد ثمانية أشهر من الهجرة كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أنهى بناء المسجد ، واستقر المسلمون في المدينة ، فأتم الرسول صلى الله عليه وسلم زواجه بالسيدة عائشة ودخل بها ، وكان قد عقد عليها قبل الهجرة .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد زواجه منها يقدرها ، ويفضلها ، فعن عمرو بن العاص قال : قلت يا رسول الله ، أي الناس أحب إليك ؟ قال : " عائشة " قلت : ومن الرجال ؟ قال : " أبوها " [الترمذي] .

حادثة الإفك

تعرضت السيدة عائشة لحادثة عرفت باسم حادثة الإفك ، فبعد غزوة بني المصطلق ، وفي طريق العودة ، استراح الجيش بعض الوقت ، وبعد فترة استعدوا للرحيل ، وبدأ الرجال يرحلون ، وذهب بعض المسلمين إلى هودج السيدة عائشة زوج الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو خباء يوضع على البعير ، فحملوه على بعيرها ، وهم يظنون أنها بداخله ، ولكنه كان خالياً ، فقد ذهبت السيدة عائشة – رضي الله عنها – تبحث عن عقد فقدته .

فلما رجعت وجدت المكان خالياً وقد رحل القوم ، فجلست وحـدها تنتظـر ، وكـان في مؤخرة الجيش الصحابي صفوان بن المعطل – رضي الله عنه – ؛ وكان يتأخر ليجمع ما يقـع مـن الجنود .

فلما مر صفوان بن المعطل – رضي الله عنه – بالمكان وجد السيدة عائشة جالسة ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم أناخ الجمل ، وأدار ظهره حتى ركبت السيدة عائشة ، وانطلق يقود الجمل حتى لحق بالمسلمين .

ووجد المنافقون فرصتهم الكبيرة في التشنيع على أم المؤمنين والنيل من رسـول الله صـلى الله عليه وسلم ، فأشاعوا أن صفوان بن المعطل اعتدى على السيدة عائشة ، واتهموهما بالفاحشة .

وهكذا روّج المنافق عبد الله بن أُبيّ وآخرون معه هذا الكلام البذيء ، حتى صدقه بعض الناس ، وأراد الله تعالى أن يختبر المؤمنين ، وأن يعلمهم درساً عملياً في عدم تصديق الشائعات .

فلم ينزل الوحي بهذا الشأن شهراً كاملا ، وظل خلاله الرسول صلى الله عليه وسلم حزينـاً ، وأبو بكر لا يدري ما يصنع ، أما السيدة عائشة ، فقد عادت مريضة من الغزوة ، ولزمت الفـراش ، و لم تعلم بما يقوله الناس ، فلما علمت ظلت تبكي ليل نهار ، وعندما اشتد بها المرض استأذنت مـن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذهبت إلى بيت أبيها ، فجاءها الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب منها أن تستغفر الله إن كانت فعلت ذنباً ، وإن كانت بريئة فسوف يبرئها الله ، فـسكتت الـسيدة عائشة عن البكاء ، وقالت : لو قلت لكم إني مذنبة صدقتموني ، وإن قلت لكم بريئة لم تـصدقوا ، والله يعلم أني بريئة ، ولا أقول سوى ما قال أبو يوسف : (**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَـا تَصِفُونَ**) [يوسف : ١٨] .

ونزل الوحي يبين أن السيدة عائشة – رضي الله عنها – بريئة من هذه التهمة ، قال تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّـا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَـنَّ الْمُؤْمِنُـونَ**

وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ، لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ، وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ، وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ، إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) [النور : ١١ – ٢٠] .

وعادت الفرحة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين جميعاً ، وعاقب الرسول صلى الله عليه وسلم الذين اتهموا السيدة عائشة بالفاحشة ، وكانوا يروجون هذا الكلام الكاذب ، فأقام عليهم حد القذف ثمانين جلدة ، وكان منهم مسطح بن أثاثة ابن خالة أبي بكر .

وكان أبو بكر ينفق عليه لفقره وحاجته ، فأقسم ألا يعطيه درهماً واحداً بعد ما قاله في حق ابنته ، ولكن الله – تعالى – أراد أن يستمر عطاء أبي بكر ، وإحسانه إلى مسطح ، فكفَّر أبو بكر عن يمينه ، وأعطى ابن خالته ما كان يعطيه .

زواج النبي ﷺ بالسيدة حفصة

وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – تأيمت من زوجها خنيس بن حذافة السهمي بين غزوتي بدر وأحد ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٣ هـ .

زواج النبي ﷺ بالسيدة زينب بنت جحش

تبنى الرسول صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ، وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش ، وكان الابن بالتبني له نفس حقوق الابن الأصلي ، فله حق الميراث ، وزوجته تحرم على أبيه الذي تبناه .

فأراد الله أن يمنع تلك العادة ، وأن ينسب الابن إلى أبيه ، فشاء الله – سبحانه – ألا تستمر الحياة الزوجية بين زيد والسيدة زينب – رضي الله عنهما - ، فوقعت بينهما جفوة وشقاق .

وكلما هم زيد بتطليقها نهاه صلى الله عليه وسلم ، وقال له : أمسك عليك زوجك .

ثم طلقها زيد ، ثم أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتزوج السيدة زينب – رضي الله عنها - ، وبذلك بطلت عادة التبني ، وما كان ينتج عنها من أمور تخالف الدين .

قال تعالى : (**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ، مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ، الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ، مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**) [الأحزاب : ٣٧ – ٤٠] .

زواج الرسول ﷺ من السيدة صفية بنت حيي

تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد غزوة خيبر ، وكانت السيدة صفية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود ، وكانت من الأسرى فأعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلمت ، وتزوجها وجعل مهرها عتقها .

زواج النبي ﷺ بالسيدة زينب بنت خزيمة

كانت تسمى أم المساكين ، لرحمتها بهم ، وكانت متزوجة من عبد الله بن جحش ، فاستشهد في أحد ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٤ هـ .

زواج النبي ﷺ بالسيدة أم سلمة

هي هند بنت أبي أمية ، وكانت متزوجة من أبي سلمة ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٤ هـ في شهر شوال . وهي آخر نسائه موتاً . وكان صداقها فراشاً حشوه ليف ، وقدحاً وصحفة ومِجشَّة (رحى) . وكانت أم سلمة متزوجة قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بأبي سلمة بن عبد الأسد ، وكان عندها من الأولاد سلمة وعمر وزينب ورقية .

زواج النبي ﷺ بالسيدة جويرية

تزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث ، سيد بني المصطلق من خزاعة ، وكانت في سبي بني المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس ، فكاتبها فقضى النبي صلى الله عليه وسلم كتابها وتزوجها في شهر شعبان من سنة ٦ هـ . وكان صداقها أربعمائة درهم .

زواج النبي ﷺ بالسيدة أم حبيبة

تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، وقد تزوجها صلى الله عليه وسلم وهي ببلاد الحبشة ،وقد دفع النجاشي صداقها ، وقدره أربعمائة دينار .

زواج النبي ﷺ بالسيدة ميمونة

تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وهي آخر من تزوج بها . وكان صداقها أربعمائة درهم . ويقال أنها هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله . فأنزل الله تعالى قوله : (**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا**) [الأحزاب : ٥٠] .

سراريه ﷺ

وكان من سراريه صلى الله عليه وسلم مارية القبطية ، وريحانة ، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش ، وجارية أخرى أصابها في بعض السبي .

أولاده ﷺ

وكان له صلى الله عليه وسلم من الأولاد القاسم ، وزينب ، وعبد الله ، وإبراهيم ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، وكل أولاده من خديجة – رضي الله عنها – إلا إبراهيم ، فإنه كان من مارية القبطية .

الحكمة من الزواج

كان من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم الزواج بأكثر من أربعة فقد عقد النبي صـــلى الله عليه وسلم على ثلاث عشرة امرأة ، مات عن تسع منهن ، واثنتان توفيتا في حياته . ولم يكن زواجه صلى الله عليه وسلم بهذا العدد بغرض الشهوة ، وإنما كانت هناك أغراض أعظم من ذلـــك ، فقـــد صاهر أبا بكر وعمر بزواجه بعائشة وحفصة ، كما صاهر عدداً من بطون العرب ليكسر ثورة عداء القبائل للإسلام ويطفئ حدة بغضها . وكانت لأمهات المؤمنين فضل كبير في نقل أحواله صـــلى الله عليه وسلم المترلية للناس .

وكان هناك زواج واحد لنقض تقليد التبني ، وهو زواجه من زينب بنت جحش .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

السيرة النبوية [٦]

الأنصار والنبي
صلى الله عليه وسلم

إعداد : إيهاب عبد السلام





تمهيد

أراد الله للمدينة ؛ أن تكون مركز الدولة الإسلامية ، فأقبل موكب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ، فاستقبله أهلها استقبالا عظيماً ؛ وكان أمل كل واحد منهم أن يستضيف الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته ، فكلما مرت الناقة التي تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيت ، خرج أهل ذلك البيت ، وتعلقوا بزمامها ، وهم يرجون أن يترل رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهم ، فكان يقول لهم : " دعوا الناقة فإنها مأمورة " . وفي مكان يملكه يتيمان من بني النجار أمام دار أبي أيوب الأنصاري بركت الناقة . فقال صلى الله عليه وسلم : " هذا إن شاء الله المترل" . وإذا بفتيات صغيرات من بني النجار ، يخرجن فرحات بمقدم الرسول صلى الله عليه وسلم وينشدن :

نحن جَوارٍ من بني النجار

يا حبذا محمدٌ من جارِ

وعاش النبي وسط أهل المدينة ينصرونه ويؤيدونه .

العقبة الأولى

في شهر ذي الحجة سنة إحدى عشرة من البعثة ، قدم إلى مكة اثنا عشر رجلا من أهل يثرب من بينهم خمسة من الستة الذين كلموا الرسول صلى الله عليه وسلم في العام الماضي ، واجتمع معهم النبي صلى الله عليه وسلم في مكان اسمه العقبة ؛ فآمنوا به صلى الله عليه وسلم ، وبايعوه على ألا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا ، ولا يرتكبوا الفواحش والمنكرات ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يعصوه صلى الله عليه وسلم في معروف يأمرهم به .

وكانت هذه هي بيعة العقبة الأولى . وعندما عادوا إلى يثرب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير – رضي الله عنه - ؛ ليعلمهم أمور الدين ويقرأ عليهم القرآن ، فأسلم على يديه كثير من أهل يثرب .

العقبة الثانية

وفي شهر ذي الحجة من العام الثاني عشر من البعثة ، ذهب ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان من أهل يثرب إلى الحج ، ليبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام .

وفي ليلة الحادي عشر من ذي الحجة ، تسلل الرجال والمرأتان وذهبوا إلى العقبة ، وجاء إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، و لم يكن قد آمن وقتئذ ، ولكنه جاء ليطمئن على اتفاق ابن أخيه مع أهل يثرب ، وليبين لهم أنه قادر على حمايته في مكة إن لم يكونوا قادرين على حمايته في المدينة .

وتمت بيعة العقبة الثانية ، وفيها عاهد الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ، وقال لهم : " تبايعوني على السمع والطاعة ، في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم لومة لائم ، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم ، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة " [أحمد] .

وأصبح لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتباع أقوياء مستعدون لنصرته ، والقتال من أجل الإسلام ، حتى إن أحدهم وهو العباس بن عبادة – رضي الله عنه – قام وقال لرسول الله عليه وسلم : والله الذي بعثك بالحق ، إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يفعل إلا ما يأمره الله به ، فقال له : " لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رحالكم " [ابن إسحاق] .

واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر رجلا ؛ ليكونوا أمراء علـــيهم حـــتى يهاجر إليهم .

وفي الصباح ، تسلل الخبر إلى كفار قريش ، فاكتشفوا أمر ذلك الاجتماع الخطير ، وخرجت قريش تطلب المسلمين من أهل يثرب فأدركوا " سعد بن عبـــادة " ، وأســـروه وأخـــذوا يعذبونـــه ويَجُرُّونه حتى أدخلوه مكة .

وكان سعد يجير ويحمي تجارة اثنين من كبار مكة إذا مرا ببلده ، وهما جبير بن مطعم بن عدي والحارث بن حرب بن أمية ، فنادى باسميهما فجاءا وخلصاه من أيدي المشركين ، وعاد ســـعد بـــن عبادة – رضي الله عنه – إلى يثرب .

المدينة قبل الإسلام

كانت يثرب قبل الهجرة تموج بالصراعات والحروب والدسائس ، فنار العداوة مـــشتعلة بـــين قبيلتي الأوس والخزرج ، والحرب بينهما سجال ، فإذا انتصر أحدهما عمل الآخر بكل طاقتـــه علـــى إلحاق الهزيمة به ، حتى فنى الرجال ، وترملت النساء ، وتيتم الأبناء .

وكان اليهود يقفون خلف الستار ، يزيدون النار اشتعالا ، فيمـــدون الطـــرفين بالـــسلاح ، ويثيرون بينهما العداوات والفتن ؛ آملين أن يقضي بعضهم على بعض ، حتى تكون لليهود الـــسيادة والكلمة الأولى في المدينة ، واجتمع أهل يثرب على " عبد الله بن أبي بن سلول " لتكون له الكلمـــة العليا في إدارة المدينة . ولكن الله أراد السلامة للمدينة وأهلها .

خير ضيف

في بيت أبي أيوب الأنصاري ، المكون من طابقين ، نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطابق السفلي بعد هجرته إلى المدينة ، فقال له أبو أيوب : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، إني لأكره وأعظِّم أن أكون فوقك ، وتكون تحتي ، فاظهر (اصعد) أنت فكن في الأعلى ، وننزل نحن فنكون في الأسفل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا أيوب ، إنه لأرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في أسفل البيت " [أحمد] .

وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يثقل على أهل البيت ، وكان الصحابي أبو أيوب الأنصاري كريماً في ضيافته ، فإن صنع طعاماً لا يأكل هو وزوجته إلا بعد أن يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه أولا ، ثم يأكلان من موضع أصابعه حباً فيه وطلباً لبركته .

بناء المسجد

عاش المسلمون في المدينة حياة آمنة مطمئنة ، يغشاها الهدوء والسكينة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم في وطنهم الجديد .

لقد أصبحت لهم دولة دينها الإسلام ، وقائدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان أول ما فكر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم هو بناء مسجد يجتمعون فيه ، فيؤدون فيه صلاتهم ، ويقضون أمورهم ، ويتشاورون فيما يخصهم ، فاشترى صلى الله عليه وسلم الموضع الذي بركت فيه الناقة ؛ ليبنى فيه المسجد .

وتجمع المسلمون لبناء المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ، ينظف المكان ، ويحمل معهم الطوب ، ويشارك في البناء ، فهذا يقطع النخيل ، وهذا يحفر أماكن الأعمدة ، وذاك يقيم الجدار ، وآخر يعد الطين ، وهذا يحمل الطوب ، كلهم ينشدون :

لئن قَعَدنا والنبي يَعمَل

لذاك منا العمل المضَلَّلُ

وينشدون أيضاً :

لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة

اللهم فارحم الأنصار والمهاجرة

ومن المسجد بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظم دولته ، وكان أهم شيء في هذه الدولة هم الأفراد الذين يعيشون فيها ؛ لأنها تنهض بهم وتعتمد عليهم ، فكان المسلمون في المدينة عندئذ قسمين :

- المهاجرون ، وهم أهل مكة الذين هاجروا بدينهم إلى المدينة .

- الأنصار ، وهم أهل المدينة الأصليون ، الذين اعتنقوا الإسلام ، واستضافوا المسلمين في بلدهم ، ونصروا الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي بداية الهجرة كان المهاجرون في المدينة يعانون من الوحشة والإحساس بالغربة ، فحياة المدينة وجَوُّها يختلفان عن مكة ، مما جعل أكثرهم يتعرض للمرض ، فتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ربه ودعاه أن يحبب المدينة إلى قلوب المهاجرين ، وأن يزيل مرض الحمى عنهم ، فاستجاب الله تعالى لنبيه ، وحبَّبَ إلى المهاجرين العيش في المدينة ، وصاروا يتحركون في شوارعها ، وسوقها بحماس ومرح كأنهم ولدوا ونشئوا فيها .

الصلح بين الأوس والخزرج

وكان الأنصار قبيلتين كبيرتين : الأوس ، والخزرج ، وكانت الحروب لا تنقطع بينهما قبل أن يعتنقوا الإسلام ، فصالح الرسول صلى الله عليه وسلم بينهما ، ونزع الله من قلوبهم العداوة والكراهية ، وحل محلها الحب والمودة والوئام .

المؤاخاة

والآن بعد أن استقر المهاجرون ، وصلح حال الأنصار ، بقي أن يندمجوا سويّا ، فيصبحوا إخوة مسلمين ، فلا فرق بين مهاجر وأنصاري .

لذلك آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فجعل لكل مهاجر أخاً من الأنصار ، فأبو بكر الصديق أخ لخارجة بن زيد ، وعمر بن الخطاب أخ لعتبان بن مالك ، وعبد الرحمن بن عوف أخ لسعد بن الربيع .

و لم تكن الأخوة مجرد كلمة تقال ، بل طبقها المسلمون تطبيقاً فعليّا فهذا سعد بن الربيع الأنصاري يأخذ أخاه عبد الرحمن بن عوف ، ويعرض عليه أن يعطيه نصف ما يملك ، ولكن عبد الرحمن بن عوف يشكره ويقول له : بارك الله لك في أهلك ومالك ، ولكن دُلَّني على السوق . وذهب عبد الرحمن إليه فربح وأكل من عمل يده . [البخاري] .

و لم يقتصر ذلك على سعد بن الربيع بل فعله كثير من الصحابة حتى إنه كان يرث بعضهم بعضاً بناء على هذه الإخوة ، فيرث المهاجر أخاه الأنصاري ، ويرث الأنصاري أخاه المهاجر ، وظلوا على ذلك حتى جعل الله التوارث بين ذوي الأرحام .

وقد أثنى الله – عز وجل – على المهاجرين والأنصار ، فقال تعالى : (**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ**

هُمُ الصَّادِقُونَ ، وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر : ٨ – ٩] .

وجمعهم الله سبحانه في آية واحدة ، فقال تعالى : (**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**) [الأنفال : ٧٤] .

وفي هذا المجتمع الآمن المستقر ، حيث يحب كل مسلم أخاه ، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أمور دينهم ، فيدعوهم إلى كل خير ، وينهاهم عن كل شر ، وهم ينفذون ذلك راضين سعداء بهداية الله لهم ، ووجود رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ، وبدأ الناس يتوافدون إلى المدينة ، معلنين إسلامهم وانضمامهم لهذه الدولة المنظمة .

اليهود في المدينة

وكان يسكن مع المسلمين في المدينة اليهود وبعض المشركين الذين يحقدون على الإسلام ، ويكرهون قيام دولته ، لذلك وضع الرسول صلى الله عليه وسلم معاهدة تنظم العلاقة بين المسلمين وغيرهم حتى يأمن مكر الكفار .

وهذه بعض المبادئ التي احتوتها المعاهدة :

١- المهاجرون والأنصار أمة من دون الناس يتعاونون فيما بينهم ، وهم يد واحدة على من عاداهم .

٢- دماؤهم محفوظة ، فلا يقتل مؤمن مؤمناً ، ولا ينصر مؤمن كافراً على أخيه المؤمن .

٣- لليهود حريتهم الدينية فلا يُجبرون على الإسلام .

٤- اليهود الذين يسكنون المدينة يشاركون في الدفاع عنها ، ولا يعينون أعداء الإسلام ، ولا ينصرونهم .

٥- كل ظالم أو آثم أو متهاون خائن لا ينفذ ما في هذا العهد عليه اللعنة والغضب ، ويقوم الآخرون بحربه .

٦- إذا حدث خلاف في أي أمر ، فإن الحكم هو كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

وهكذا وضح الرسول صلى الله عليه وسلم حقوق كل طائفة في المدينة وواجباتها ، ورسم المنهج الذي يتعاملون به بكل أمانة وعدل ، فلم يظلم اليهود بل حفظ لهم حقوقهم .

ورغم ذلك أظهر اليهود وجههم القبيح ، وكراهيتهم للرسول صلى الله عليه وسلم رغم علمهم أنه صادق ، واتضح ذلك في موقفهم من عبد الله بن سلام عندما أسلم .

فقد كان عبد الله بن سلام من علماء اليهود ، ومن ساداتهم ، فلما أسلم كتم إسلامه ، ولم يخبر اليهود ، وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألهم عنه أولا ، فبعض رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : " أي رجل فيكم ابن سلام ؟ "

قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا .

فقال : " أفرأيتم إن أسلم ؟ " فقالوا : حاشا لله ، ما كان ليسلم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا بن سلام ، اخرج عليهم " .

فخرج فقال لهم : " يا معشر يهود ، اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق " .

فقالوا : كذبت . [البخاري] .

وهكذا كانت عداوة اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين واضحة منذ أول يوم في المدينة رغم أنهم يعرفون أنه رسول الله حقاً وصدقاً ، وقد اشتدوا في تكذيب رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وإظهار حقدهم عليه ، عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة . وظهرت سـفاهة عقولهم واضحة حين تشاوروا فيما بينهم ، واتفقوا أن يؤمنوا بدين الله أول النهار ، ويكفروا في آخره حتى يسعى الناس إلى تقليدهم ، والسير على خطاهم ، ولكن الله فضحهم بكفرهم في كتابه الحكـيم ، وأظهر حقدهم على المسلمين بعد تآلف قلوب أهل المدينة من الأوس والخـزرج ، وسـعيهم إلى الوقيعة فيما بينهم ، ولكنهم لم يفلحوا في ذلك .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

السيرة النبوية [٧]

عهود النبي
صلى الله عليه وسلم

إعداد : مصطفى أحمد علي





تمهيد

لم يأت الإسلام لينشر الرعب بين الناس ، وإنما جاء الإسلام لنشر الأمن والأمـان ، وإعـلان السلام في كل مكان ؛ ولذلك فقد عاهد النبي صلى الله عليه وسلم المشركين واليهود معاهدات تنص على شروط وبنود ، يلتزم بها كل طرف ، وبمقتضاها يعيش الجميع في أمن وسلام .

و لم ينقض المسلمون معاهدة من هذه المعاهدات ؛ لأنهم كانوا عند شـروطهم واتفاقـاتهم ، ولكن جميع المخالفات الناقضة للعهود كانت من جانب المشركين وأتباعهم ، فكـانوا إذا وجـدوا فرصة تتيح لهم نقض العهود فعلوا . ولكن نقض العهد لا يعود على الخائن إلا بالخسارة والهلاك .

عهد الحديبية

في العام السادس من الهجرة ، وفي شهر ذي الحجة ، خرج رسول الله صلى الله عليه سلم من المدينة متوجهاً إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، وخرج معه المهاجرون والأنصار ومن لحق بهم من العرب ، وليس معهم من السلاح إلا السيوف ، وقد ساقوا معهم الهدي (الذبائح) ؛ ليظهروا حسن نيتهم ويُعْلِموا أهل مكة أنهم جاءوا حاجين إلى البيت ووزائرين له ، و لم يأتوا لحرب أو قتال ، بـل لأداء العمرة .

ووصل الخبر بمسير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، فإذا بقريش تفور مـن الغـضب والغيظ ، فكيف يتجرأ المسلمون على المجيء إليهم ، ودخول مكة بهذه السهولة ؟! فلا بد من صدِّهم ومنعهم من دخولها ، وتعاهدوا على ألا يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم والذين معه ، وخرجـت خيلهم يقودها خالد بن الوليد ؛ لمنع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من دخول مكة .

المشورة

وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقوف قريش في وجه من قصد زيارة الكعبة ، فقال : " أشيروا عليَّ أيها الناس " .

فقال أبو بكر : يا رسول الله ، خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد ، فتوجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه . فقال صلى الله عليه وسلم : " امضوا على اسم الله " . وعقد العزم على الجهاد ، ولكنه لم يرد الصدام مع قريش ، فقال صلى الله عليه وسلم : " من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها " . فقال رجل : أنا يا رسول الله . فسلك المسلمون طريقاً غير الذي خرجت إليه جيوش المشركين . [ابن إسحاق] .

حابس الفيل

بينما رَكْبُ الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسير بأمر الله تعالى بركت الناقة التي يركبها الرسول صلى الله عليه وسلم في مكان قريب من مكة يسمى الحديبية ، فقال الصحابة : خلأت القصواء (اسم ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم) ، خلأت القصواء ، فقال صلى الله عليه وسلم : " ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق ، لكن حبسها حابس الفيل " [البخاري] . وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يريد له دخول مكة ، ولا الصدام مع قريش في ذلك الوقت . فقرر التفاوض مع قريش في شأن دخول المسلمين مكة لزيارة البيت الحرام ، وقال : " والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها " [ابن إسحاق] .

معجزة الماء

وعند بئر الحديبية تجمع المسلمون حول النبي صلى الله عليه وسلم وقد أصابهم العطش ، فماء البئر قليل لا يكفيهم ، فشكوا للنبي صلى الله عليه وسلم ، فجلس صلى الله عليه وسلم على حافة البئر ، وتوضأ ، ثم صب الماء في البئر ، فكثر الماء ، وظلوا يشربون وتشرب إبلهم حتى تركوا الحديبية ورحلوا . [البخاري] .

رسل ومفاوضات

أما قريش فقد أصابهم الفزع بعدما تأكدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم عازم على دخول مكة ، فأرسلوا إليه رسلا ، يستوضحون الأمر ، وكان أول الرسل بديل بن ورقاء الخزاعي ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنا لم نجيء لقتال أحد ، ولكن جئنا معتمرين ، يا ويح قريش ، لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة (يقصد : الموت) " [ابن إسحاق] .

تعظيم واحترام

وكان آخر الرسل عروة بن مسعود الثقفي عم الصحابي المغيرة بن شعبة ، وإذا به يقف مبهوراً من طاعة المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتماسكهم وقوة إيمانهم ، فعاد إلى قومه يقول لهم : أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، على كسرى وقيصر والنجاشي ، وإني والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله ما تَنخَّم (بصق) نخامة إلا وقعت في كف

رجل منهم فدلَّك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وما يحدُّون النظر إليه تعظيماً لـــه ، وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها .

بيعة الرضوان

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ليشرح لقريش ما يريـــده المسلمون ، وإذا بالمشركين يعرضون على عثمان أن يطوف وحده بالبيت ، ولكنه رفض أن يطـــوف وحده دون المسلمين ، فاحتبسته قريش عندها . فلما طالت غيبته ظن المسلمون أن الكفار قتلـــوه ، فاجتمعوا حول نبيهم صلى الله عليه وسلم وبايعوه على القتال حتى الاستشهاد في سبيل الله ، وفيهم نزل قوله تعالى : (**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِـــي قُلُـــوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً**) [الفتح : ١٨] .

شروط الصلح

علمت قريش بهذه النية ، فخافت وأطلقت عثمان على الفور ، وأرسلت سهيل بن عمـــرو ، وكان رجلا فصيحاً عاقلا يجيد التفاوض ، فلما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما جاء سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلما طـــويلا ثم جرى بينهما الصلح ، فاتفق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على :

- أن يرجع المسلمون هذا العام ويعودوا في العام القادم .
- وأن تتوقف الحرب بينهما لمدة عشر سنوات .
- وأن من أراد أن يتحالف مع المسلمين فله ذلك ، ومن أراد التحالف مع قريش فله ذلك .

- وأن يرد الرسول صلى الله عليه وسلم من جاء إليه من قريش دون إذن وليه ، ولا ترد قريش من يأتيها من المسلمين .

وعند سماع عمر بهذه الشروط أتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر أليس برسول الله ؟ قال أبو بكر : بلى . فقال عمر : " أولسنا بالمسلمين ؟ قال أبو بكر : بلى . فقال عمر : أوليسوا بالمشركين ؟ قال أبو بكر : بلى . فقال عمر : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر الزم غرزه ، فإني أشهد أنه رسول الله . فقال عمر : وأنه أشهد أنه رسول الله . [متفق عليه] .

كتابة الصلح

ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وقال له اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن اكتب : باسمك اللهم . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم . فكتبها ، ثم قال : اكتب . هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو . فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . فقال صلى الله عليه وسلم : اكتب . هذا ما صالح عليه محمدُ بن عبد الله سهيلَ بن عمرو . فرفض عليٌّ أن يمحو كلمة رسول الله بعد ما كتبها ، فمحاها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه . [متفق عليه] .

وبهذا الصلح دخلت قبيلة خزاعة في عهد المسلمين ودخلت قبيلة بني بكر في عهد المشركين .

وفاء بالعهد

وقبل أن يوقع الرسول صلى الله عليه وسلم على كتاب الصلح إذا بأبي جندل بن سهيل بن عمرو يأتي مسلماً ، فلما رآه أبوه سهيل ؛ قام إليه فضرب وجهه ، وأخذ بثيابه ، ثم قال : يا محمد ، قد لجت القضية (أي حسمت) بيني وبينك قبل أن يأتي هذا . قال : صدقت . فأخذ سهيل يجر ابنه

ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك ، وأعطونا عهد الله ، وإنا لا نغدر بهم " [ابن إسحاق] . وغضب المسلمون من هذا الصلح ، فقد بدت الشروط في أعينهم ظالمة ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : " أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ، ولن يُضَيِّعني " [البخاري] .

غضب المسلمون

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتابة المعاهدة ، قال للمسلمين : " قوموا ، فانحروا " وقالها ثلاثاً ، فلم يقم أحد ، فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت : يا رسول الله ، أتحب ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تكلم أحداً كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ ، وتدعو حالقك فيحلقك . فقام الرسول صلى الله عليه وسلم وخرج فلم يكلم أحداً حتى نحر بدنه ، ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا إبلهم ، وجعل بعضهم يحلق لبعض . [أحمد] .

هجرة وجهاد

هل التزم المسلمون والمشركون بشروط هذه المعاهدة ؟ لقد ضاق المسلمون المعذبون في مكة بمقامهم بعيداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين في المدينة ، ففر منهم أبو بصير عبيد الله بن أسيد ، وهاجر إلى المدينة يبغي المقام فيها مع المسلمين ، فأرسلت قريش وراءه اثنين من رجالها ، ليعودا به إليها تنفيذاً لشروط الصلح ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " يا أبا بصير ، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولمن معك من

المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، فانطلق إلى قومك " [ابن إسحاق] . وحزن أبو بصير وقال : يا رسول الله أتردني إلى المشركين ليفتنوني في ديني ؟ فلم يزد النبي صلى الله عليه وسلم عن تكـرار رجائـه في الفرج القريب ، ثم أرسل أبا بصير مع القرشيين ليعودوا جميعاً إلى مكة .

فاحتال أبو بصير أثناء الطريق على سيف أحد الحارسين وقتله به ، ففر الآخر مذعوراً ، ورجع إلى المدينة يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما وقع من أبي بصير ، وإذا بأبي بصير يطلع شاهراً الـسيف يقول : يا رسول الله ، وفت ذمتك وأدى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم وامتنعت بيدي أن أفـتن أو يعبث بي . فقال صلى الله عليه وسلم : " ويل أمه (كلمة مدح) مُسَعَّرُ حرب (أي مشعل حرب) لو كان معه رجال " [أحمد] . وأدرك أبو بصير أنه لا مقام له في المدينة ، ولا مأمن له في مكـة ، فانطلق إلى ساحل البحر في ناحية تدعى (العيص) وشرع يهدد قوافل قريش بطريق الساحل ، وسمع المسلمون بمكة عن مقامه ، فتلاحقوا به حتى اجتمع إليه نحو سبعين ثائراً ، كان منهم أبو جندل بـن سهيل بن عمرو ، وكوَّنوا جيشاً ضيَّق على قريش فلا يظفر بأحد إلا قتله ، ولا تمر بهـم قافلـة إلا اقتطعوها . فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده أن يؤوى إليه هؤلاء فلا حاجة لهـا بهم . وبذلك نزلت قريش عن الشرط الذي أملته تعنتاً وقبله المسلمون كارهين . وهذا هو أول الفتح على المسلمين ، فقد تأكد لهم بعد ذلك أن المعاهدة كانت لصالحهم ، وأنها أتاحت لهم فرصة لنـشر دينهم بعيداً عن الانشغال بالحرب مع قريش .

إسلام أبي العاص

عندما كان أبو جندل وأبو بصير وأصحابهما في المكان الذي اجتمعوا فيه عند ساحل البحر ، مرت بهم قافلة تجارية لقريش بقيادة أبي العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت الرسول صـلى الله عليه وسلم ، وكانت قد فارقته ؛ لأنه كان مشركاً ، وهاجرت وحدها إلى المدينة . فهـاجم أبـو جندل ومن معه القافلة وأسروهم وأخذوا ما معهم من أموال ، و لم يقتلوا منهم أحـداً إكرامـاً لأبي

العاص ، وأخلوا سبيله ، فقدم أبو العاص المدينة واستجار بزينب ، فكلمت زينب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب قائلا : " إنا صاهرنا أناسا ، وصاهرنا أبا العاص ، فنعم الصهر وجدناه ، وإنه أقبل من الشام في أصحاب له من قريش ، فأخذهم أبو جندل وأبو بصير ، وأخذوا ما كان معهم ، ولم يقتلوا منهم أحداً ، وإن زينب بنت رسول الله سألتني أن أجيرهم ، فهل أنتم مجيرون أبا العاص وأصحابه ؟ " فقال الناس : نعم . فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول الرسول صلى الله عليه وسلم أطلقوا من كان عندهم من أصحاب أبي العاص وردوا إليهم أموالهم . ثم خرج أبو العاص حتى قدم مكة ، فأدى إلى الناس بضائعهم ، ثم أعلن إسلامه . وعاد أبو العاص إلى المدينة مسلماً ، فرد إليه الرسول صلى الله عليه وسلم زوجته زينب – رضي الله عنها – .

عمرة القضاء

في العام السابع الهجري ، أصبح للمسلمين الحق في دخول مكة للعمرة حسب اتفاقهم مع قريش في العام السابق ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ألفان من المسلمين ودخلوا مكة حاملين سيوفهم ، وأخذوا يطوفون حول الكعبة في عِزٍّ وقوة ، حتى قال أهل مكة من الكفار ، هم ينظرون في دهشة إلى المسلمين وقوتهم : هؤلاء هم الذين قلتم : إن حُمَّى المدينة أضعفتهم ! [أحمد] . وقضى المسلمون عمرتهم ثم خرجوا من مكة بعد ثلاثة أيام احتراماً للاتفاق الذي عقدوه في صلح الحديبية مع كفار قريش ، وسميت هذ العمرة بعمرة القضاء ؛ لأن المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت الحرام ، فكان مجيئه في العام التالي لقضاء ما فاته .

الأمان

وعندما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون مكة أراد أن يكرم أبا سـفيان ، فقـد كان رجلا يحب الفخر ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن " . وعفا الرسول صلى الله عليه وسلم عـن أهل مكة الذين آذوه وطردوه هو وأصحابه ، وبإسلامه سوف يسلم كثير من أهل مكة دون قتـال وإراقة دماء ، فانطلق أبو سفيان إلى قومه ونادى فيهم بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمـن ، ومن دخل المسجد فهو آمن .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

السيرة النبوية [٨]

سفراء النبي
صلى الله عليه وسلم

إعداد : حلمي الخولي





تمهيد

كان للنبي صلى الله عليه وسلم سفراء ، يبلغون عنه رسائله ، ويتولون بعض المهام نيابة عنه ،

فمنهم من نال الإكرام والتبجيل ، ومنهم من عُذب وقُتل ، فأنعم الله عليه بالشهادة .

وكان صلى الله عليه وسلم يرسل مع الوفود سفراء يعلمونهم أمور دينهم .

كما كلف النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بالقيام بمهام حربية واستطلاعية ، يؤتونـه بأخبار الأعداء واستعداداتهم ، فكانوا جميعاً في طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي خدمة الإسلام .

سفراء الإسلام

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث رسائله إلى ملوك وحكام العالم يـدعوهم فيهـا إلى الإسلام . فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة عمرو بن أمية الضمري – رضي الله عنه - ، فوضع النجاشي الرسالة على عينيه ، ونزل عن سريره تواضعاً واحتراماً له واعتنق الإسلام ، وقال : لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته .

وأرسل إلى المقوقس حاكم مصر حاطب بن أبي بلتعة – رضي الله عنه - ، فأحسن المقـوقس استقباله ، وأعطاه هدايا كثيرة للنبي صلى الله عليه وسلم وجاريتين ، وبغلة ، وطبيبـاً ، ولكنـه لم يدخل الإسلام خوفاً على ملكه .

وأرسل دحية بن خليفة الكلبي – رضي الله عنه – إلى هرقل ملك الروم ، فسلمه دحية كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى

هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهُدَى . أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تَسْلَمْ ، أسلم يُؤْتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين (عامة الشعب) ، (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**) [آل عمران : ٦٤] [البخاري] .

فجمع هرقل وزراءه وحاشيته وقال لهم : يا معشر الروم ، هل لكم في الفلاح والرُّشد ، وأن يثبُت ملككم فتبايعوا هذا النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فثارت الحاشية ، ورفعوا الصليب وأعلنوا عصيانهم . فلما رأى هرقل ذلك يئس من إسلامهم ، وخاف على نفسه وملكه ، فقام بتهدئتهم ، ثم قال : إني قلت مقالتي آنفاً لأختبر بها شدَّتكم على دينكم ، فقد رأيت . فسجدوا له ، ورضوا عنه . [البخاري] .

أما كسرى ملك الفرس ، فقد بعث إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب مع عبد الله بن حذافة – رضي الله عنه - ، وقد جاء فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإني أدعوك بدعاء الله ، وإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، وإن توليت فإنما إثم المجوس عليك " [ابن إسحاق] . فمزق كسرى الرسالة ، وأرسل لنائبه على اليمن يأمره بأن يرسل رجلين يأتيانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ووصل الرجلان لتنفيذ المهمة ، وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يخبر الرجلين أن الله مزق ملك كسرى كما مزق كتابه ، وعاد الرجلان إلى اليمن فوجدا أن كسرى قد قتله ابنه ، فدخلا في الإسلام .

عام الوفود

في العام التاسع الهجري ، أقبلت وفود العرب من كل مكان إلى المدينة لتبايع رسول الله صلى الله عليه وسلن على دخول الإسلام ، وعلى السمع والطاعة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل مع كل وفد من يعلمهم أمور الدين ، ويجمع منهم الزكاة ويوزعها على فقرائهم .

وجاء وفد ثقيف الذين تركهم المسلمون في غزوة الطائف ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بالهداية .

فجاءوا بأنفسهم من غير قتال إلى المدينة ، بعد أن رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من المسلمين فبايعوا كلهم وأسلموا ، وأرسلوا وفداً منهم يرأسهم كنانة بن عبد ياليل ، فلما قربوا من المدينة قابلهم المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه - ، فاستقبلهم وعلمهم كيف يُحَيُّون الرسول صلى الله عليه وسلم عند دخولهم عليه .

وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف في المسجد ، وبنى لهم خياماً لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلوا ، ومكث الوفد أياماً يذهبون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذهب إليهم ليعلمهم مبادئ الإسلام ، وكان يأتيهم كل ليلة بعد العشاء فيقف عليهم يحدثهم .

وكان في هذا الوفد عثمان بن أبي العاص ، كان أصغرهم ، فكانوا إذا ذهبوا إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تركوه على رحالهم ، فكان عثمان كلما رجع الوفد وناموا وقت الظهيرة ، ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين ، واستقرأه القرآن ، وذهب إليه عثمان على ذلك مرات كثيرة .

وكان إذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً ذهب إلى أبي بكر – رضي الله عنه - ، وكان يكتم ذلك عن أصحابه ، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبه .

وأخيراً دخل الإسلام أفئدتهم ، ولكن كنانة بن عبد ياليل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفرأيت الزنا فإنا قوم نغترب ولا بد لنا منه ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : " هو عليكم حرام ، فإن الله يقول : (**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**) [الإسراء : ٣٢] .

قالوا : أفرأيت الربا فإنه أموالنا كلها ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : " لكم رءوس أموالكم ، إن الله تعالى يقول : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) [البقرة : ٢٧٨] " .

قالوا : أفرأيت الخمر ، فإنها عصير أرضنا لا بد لنا منها ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : " إن الله حرمها ، قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) [المائدة : ٩٠] " .

وسألوه أيضاً أن يضع عنهم الصلاة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم : " لا خير في دين بلا صلاة " [ابن إسحاق] .

وخلا بعضهم إلى بعض يتشاورون في الأمر ثم عادوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد خضعوا لذلك كله ، ولكنهم سألوه أن يترك لهم وثنهم (اللات) الذي كانوا يعبدونه ثلاث سنين لا يهدمها ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فما زالوا يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم ، حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها إلى أي أجل ، فقال للرسول صلى الله عليه وسلم : فتولَّ أنت إذن هدمها ، فأما نحن فإنا لا نهدمها أبداً .

فقال لهم : " سأبعث لكم من يكفيكم ذلك " .

ثم استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فأذن لهم ، وأكرمهم وحياهم ، وأمَّر عليهم عثمان بن أبي العاص لما رأى من حرصه على الإسلام ، وكان قد تعلم سوراً من القرآن قبل أن يخرج . [ابن إسحاق] .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم وفداً على أثرهم ، أمّر عليهم خالد بن الوليد – رضي الله عنه - ، وفيهم المغيرة بن شعبة وأبو سفيان بن حرب – رضي الله عنهما - ، فعمدوا إلى اللات فهدموها ، وخرجت نساء ثقيف مكشوفات الرأس ، يبكين عليها ويرثينها ، وكلما ضربها المغيرة بفأسه كان أبو سفيان يسخر من الصنم ويصانع حزن تلك النسوة اللاتي يندبن ويبكين عليه : واهاً لك أهاً لك . [ابن إسحاق] .

وقدمت وفود كثيرة المدينة ، ودخلت في دين الله أفواجاً وجماعات ، قال الله تعالى : (**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً**) [سورة النصر] .

إرسال الولاة والأمراء إلى قبائل العرب

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يرسل أمراءه وولاته إلى قبائل العرب يدعونهم ، ويعلمونهم الإسلام ، الذي انتشر في شبه الجزيرة العربية .

وكان ممن أرسلهم معاذ بن جبل – رضي الله عنه - ، وهو أعلم الناس بالحلال والحرام ، بعثه إلى اليمن ، وقال له : " يا معاذ ، لعلك لا تلقاني بعد عامي هذا " . [أحمد] ، فبكى معاذ خشية فراق النبي صلى الله عليه وسلم .

حج أبي بكر الصديق بالناس

جاء موسم الحج في العام التاسع الهجري ، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – أن يحج بالناس ، ونزلت الآيات الأولى من سورة التوبة ، يعطي الله فيها للمشركين مهلة أربعة أشهر ليتوبوا ويؤمنوا بالله ، وإلا قتلوا ؛ لتتخلص مكة وما حولها من الشرك .

وأما من كان له عهد أطول من هذه المدة ، وكان حافظاً لعهده مع المسلمين ، يوفَّى له بمدة العهد ، وهكذا وضع الإسلام حداً للوثنية في هذه الأرض الطاهرة ، قال تعالى : (**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ**) [التوبة : ١ – ٢] .

ونهى العرب عن الطواف بالبيت الحرام وهم عراة ، فقد كان بعضهم يفعل ذلك ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أن يكون هذا العام آخر عام يحج فيه المشركون مع المسلمين ، فقال : " ألا لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان " [البخاري] .

سفير إلى مكة

وفي عمرة الحديبية أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ليشرح لقريش ما يريده المسلمون ، وإذا بالمشركين يعرضون على عثمان أن يطوف وحده بالبيت ، ولكنه رفض أن يطوف وحده دون المسلمين ، فاحتبسته قريش عندها .

فلما طالت غيبته ظن المسلمون أن الكفار قتلوه ، فاجتمعوا حول نبيهم صلى الله عليه وسلم وبايعوه على القتال حتى الاستشهاد في سبيل الله ، وفيهم نزل قوله تعالى : (**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً**) [الفتح : ١٨] .

حذيفة بين الأحزاب

وفي غزوة الأحزاب ، وفي ليلة باردة ، أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلع على أحوال المشركين وأخبارهم ، ويحكي لنا حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول حذيفة لرجل تمنى أن يكون موجوداً أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديد ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " ألا رجل يأتي بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ؟ " .

فلم يجبه منا أحد ، ثم قالها الثانية فلم يجبه منا أحد ، ثم قالها الثالثة فلم يجبه منا أحد ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : " يا حذيفة قم فأتنا بخبر من القوم " .

فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم ، فقال صلى الله عليه وسلم : " ائتني بخبر القوم ولا تذعرهم عليّ " .

فمضيتُ كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم ، فإذا أبو سفيان يُصْلِي (يُدفئ) ظهره بالنار ، فوضعت سهماً في كبد قوسي ، وأردت أن أرميه ، ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تذعرهم (لا تنفرهم) عليّ " ، ولو رميته لأصبته . فرجعت كأنما أمشي في حمام ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أصابني البرد حين فرغت وقررت . فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وألبسني من فضل عباءة كانت عليه يُصَلِّي فيها ، فلم أزل نائماً حتى الصبح . فلما أن أصبحت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قم يا نومان " [مسلم] .

سفراء القراء

قدم أبو براء عامر بن مالك على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يبعث رجالا من الصحابة إلى أهل نجد ، ليدعوهم إلى الإسلام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إني أخشى عليهم أهل نجد" . فقال أبو براء : أنا جار لهم .

فبعث النبي صلى الله عليه وسلم المندر بن عمرو – رضي الله عنه – في أربعين من الصحابة .

فلما نزلوا مكان يسمى (بئر معونة) بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل .

فلما وصل حرام بن ملحان إلى عامر ، حمل عامر السلاح فقتله و لم ينظر في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جمع عامر بن الطفيل عدداً كبيراً من قبائل سليم ، وخرجوا ليقتلوا سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .

و لم يشعر بهم الصحابة – رضي الله عنهم – إلا وهم فوق رؤوسهم ، فأخذ المشركون عدداً كبيراً من أسلحة الصحابة ، ولكن الصحابة لم يستسلموا ، بل ظلوا يقاتلون المشركين حتى قتلوا جميعاً إلا كعب بن زيد ، فإنه جرح ثم نجا منهم ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.com

السيرة النبوية [٩]

اليهود والنبي صلى الله عليه وسلم

إعداد : منصور علي عرابي





تمهيد

كانت عداوة اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين واضحة منذ أول يوم في المدينة رغم

وإظهار حقدهم عليه ، عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة .

وأظهر حقدهم على المسلمين ، فسعوا إلى الوقيعة بين أهل المدينـــة مـــن الأوس والخـــزرج ، ولكنهم لم يفلحوا في ذلك ؛ لأن الله – عز وجل – ألّف بين قلوب أهل المدينة .

وظهرت سفاهة عقولهم واضحة حين تشاوروا فيما بينهم ، واتفقوا أن يؤمنوا بـــدين الله أول النهار ، ويكفروا في آخره حتى يسعى الناس إلى تقليدهم ، والسير على خطاهم ، ولكن الله فضحهم بكفرهم في كتابه الحكيم .

عداء اليهود

لم يحترم اليهود عهودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فحاولوا إشعال الفتنة بـــين صـــفوف المسلمين ، فهذا شاس بن قيس اليهودي أرسل فتى من فتيان اليهود يُذَكِّر الأنصار بما كان بينـــهم في الجاهلية ، ففعل الفتى حتى كادوا أن يتقاتلوا ، فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ونهاهم عـــن العودة إلى الجاهلية ، وذكرهم بالإسلام والحب الذي ربط الله به قلـــوبهم ، فعـــادوا إلى رشـــدهم وصوابهم .

نصر وحسد

لما نصر الله رسوله والمسلمين على المشركين في غزوة بدر حسدهم اليهود على ما أنعم الله تعالى به عليهم ، فقال فنحاص اليهودي : لا يغرن محمداً أن غلب قريشاً وقتلهم ، إن قريشاً لا تحسن القتال . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله ، جمع اليهود في سوق بني قينقاع وحذرهم من الغدر ودعاهم إلى الإسلام . وذكرهم بما عندهم من العلم برسالته ونبوته فقال لهم : احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم " .

فقالوا : يا محمد إنك ترى أنا كقومك ؟ لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت فرصة ، أما والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس . فأنزل الله – سبحانه – على نبيه من القرآن ما يجيبهم به ويرد عليهم ما قالوا وما بغوا ، قال تعالى : (**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ، قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**) [آل عمران : ١٢ – ١٣] .

إن كلام اليهود هذا تهديد واضح للرسول صلى الله عليه وسلم بالحرب ، وتأكيد لنقضهم للمعاهدة التي بينهم وبينه ، ومع ذلك فقد صبر عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنهم أصروا على نقضهم للعهد .

طرد بني قينقاع

ذات يوم ، ذهبت امرأة مسلمة إلى سوق بني قينقاع لبيع ذهب معها ، فاحتال عليها اليهود لتكشف وجهها ، فأبت ، فأخذ الصائغ طرف ثوبها ، وربطه إلى ظهرها – وهي لا تعلم – فلما قامت انكشف عورتها ، وأخذوا يضحكون منها ، فصاحت المرأة تستغيث بعد أن طعنت في كرامتها

، فوثب رجل مسلم على اليهودي الذي أهان المرأة فقتله ، فقام اليهود بقتل ذلك المسلم ، فكان شهيداً في سبيل الله .

فلما علم بنو قينقاع بقدوم المسلمين فروا إلى حصونهم واختبئوا فيها ؛ فحاصرهم المسلمون وحبسوهم في حصونهم ، واستمر هذا الحصار خمسة عشر يوماً ، بعدها اضطر اليهود إلى أن يفتحوا الحصون ويستسلموا رعباً وخوفاً من المسلمين .

واكتفى النبي صلى الله عليه وسلم بطردهم من المدينة ، فخروجوا تاركين وراءهم أموالهم غنيمة للمسلمين ، وذهبوا إلى بلدة تسمى أذرعات في الشام ، وهناك سلط الله عليهم وباء مات فيه أغلبهم .

قتل كعب اليهودي

ذهب كعب بن الأشرف إلى كفار مكة ، وأخذ يرثي قتلاهم في بدر وتطاول بإيذاء المسلمين فأخذ يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة – رضي الله عنهم - ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لكعب بن الأشرف ؛ فإنه قد آذى الله ورسوله ؟ " فقام محمد بن مسلمة فقال : يا رسول الله ، أتحب أن أقتله ؟ قال : " نعم " .

فذهب محمد بن مسلمة ومعه أبو نائلة إلى كعب بن الأشرف اليهودي ، فدعاهم إلى الحصن ، فنزل إليهم ، فقالت له امرأته : أين المخرج هذه الساعة ؟ قال : إنما هو محمد بن مسلمة .

فنزل إليهم وهو ينفح منه ريح الطيب .

فقال أبو نائلة : ما أريت كاليوم ريحاً أطيب ، أتأذن لي أن أشم رأسك ؟ قال : نعم .

فلما استمكن منه قال : دونكم فاقتلوه ، فقتلوه ، ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه . [الترمذي] .

يهود بني قريظة

رحل المشركون بهزيمتهم من غزوة الأحزاب ، وبقى بنو قريظة بخيانتهم للمسلمين ، وقبل أن يستريح المسلمون من غزوة الأحزاب ، جاء جبريل – عليه السلام – إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال له : أو قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : " نعم " . فقال جبرل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد .. وإن الله – عز وجل – يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة ، فإني عامد (ذاهب) إليهم فمزلزل بهم . فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي في الناس : " لا يصلِّينَّ أحدٌ العصر إلا في بني قريظة " [البخاري] .

فأسرع ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين إلى يهود بني قريظة ، وحاصروهم في حصونهم ، فلم يجد اليهود مفرّا من المسلمين ؛ ولم يجدوا ما يعتذرون به عن خيانتهم التي كادت تهلك المسلمين ، لولا توفيق الله لنعيم بن مسعود .

حصار ورعب

حاصر المسلمون حصون بني قريظة ، فملأ الرعب قلوبهم ، وطلبوا أبا لبابة بن عبد المنذر لما بينهم وبينه من صلة ، يستشيرونه أينزلون على حكم محمد ؟! فقال لهم : نعم ، وأشار إلى حلقه ، كأنه ينبههم إلى أنه الذبح ، ثم أدرك أنه أفشى سرّا من أسرار المسلمين ، وأنه قد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسرع إلى مسجد المدينة ، وربط نفسه إلى عمود فيه ، وحلف ألا يُفَك منه حتى يتوب الله عليه ، فقبل الله توبته ؛ وعفا الرسول صلى الله عليه وسلم عنه .

واستمر الحصار خمساً وعشرين ليلة ، فلما رأى اليهود عزم المسلمين على اقتحام حصن بني قريظة ، قالوا : يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ . وكان سعد سيد الأوس ، وهم حلفاء بني قريظة في الجاهلية ، وقد توقع اليهود أن هذه الصلة تنفعهم ، وتوقع الأوس أيضاً أن زعيمهم سوف يتساهل مع حلفائهم السابقين .

حكم سعد

وكان سعد مصاباً في غزوة الخندق ، فحملوه راكباً إلى بني قريظة ، وجاء إليه قومه يوصونه بالإحسان إلى بني قريظة ، فقال قولته الشهيرة : لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم ، فعلم قومه أنه سيأمر بقتلهم . فنظر سعد إلى اليهود ، وتذكر خيانتهم للعهد الذي بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأعلن حكمه عليهم ، بأن يقتل رجالهم ، وتسبى نساؤهم وأبناؤهم ، وتقسم أموالهم على المسلمين .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " لقد حكمت فيهم يا سعد بحكم الله من فوق سبع سماوات " [متفق عليه] .

يهود بني المصطلق

كانت العيون تأتي بالأخبار للمسلمين عن العرب جميعاً ، يراقبونهم حتى لا يفاجئوهم بحرب أو خيانة ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زعيم بني المصطلق – وهم من اليهود – يجهز قومه للهجوم على المدينة ، ولما تأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الأنباء جهز جيشه ، وغزا بني المصطلق ، واتخذهم أسارى وسبايا ، ولكنه صلى الله عليه وسلم أعتق مائة أهل بيت من بني المصطلق إكراماً لمصاهرته لهم .

يهود بني النضير

كان بين يهود بني النضير ورسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وجوار ، فذهب إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليعينوه في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية عند رجوعه من بئر معونة .

فقالوا له : نعم يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت .

ثم خلا بعضهم إلى بعض ، فتشاوروا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان وجوده صلى الله عليه وسلم بينهم في ذلك الوقت فرصة قد لا تتكرر ، فاتفقوا أن يصعد عمرو بن جحاش فوق بيت من بيوتهم ثم يلقي صخرة على الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان جلس إلى جدار بيت من بيوتهم ، ومعه أبو بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه ، ولكن الله تعالى أخبر نبيه بما دبره اليهود .

وإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف مسرعاً من جوار الجدار ويعود إلى المدينة ، والصحابة يتبعونه ، وهم متعجبون لما حدث ، ولا يعرفون سبب عودته بهذه السرعة . فأخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن اليهود أرادوا أن يغدروا به ، وأن الله تعالى أخبره بذلك .

نقض العهد

وهكذا نقض اليهود عهدهم ، وأظهروا ما في نفوسهم من غدر وخيانة ، فكان لا بد من طردهم من المدينة .

فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالخروج من المدينة ، وحدد لهم عشرة أيام يخرجون خلالها ، ومن وجد في المدينة منهم بعدها سوف يقتله المسلمون ، وبعد أن هم اليهود أن يخرجوا أرسل إليهم المنافق عبد الله بن أبي بن سلول يشجعهم على العصيان ، ويعدهم بانضمام ألفين من جنوده إليهم ليدافعوا عنهم . وإذا بهم يدخلون حصونهم ، ويقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، افعل ما بدا لك .

رعب واستسلام

حاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم ست ليال ، وأمر بحرق زروعهم ونخلهم حتى يرعبهم ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، و لم يجدوا وفاء من المنافقين ، فاضطروا إلى الاستسلام ، فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يخرجوا من المدينة ، ويأخذوا معهم ما حملته الإبل ما عدا السلاح . وهدم اليهود بيوتهم بأيديهم ، وأخرجوا نساءهم وأبناءهم ، وحملوا ما قدروا على حمله من متاعهم فوق الإبل ، وهذا جزاء الخائن للعهد الذي يفكر في الغدر ، فخرج بعضهم إلى خيبر ، وبعضهم إلى الشام ، وأسلم منهم يامين بن عمرو ، وأبو سعد بن وهب ، فترك الرسول صلى الله عليه وسلم لهما أموالهما .

غزوة خيبر

لم يهدأ يهود خيبر عن الكيد ضد الإسلام ، فكوَّنوا جبهة معادية للمسلمين ، واستمالوا قبيلة غطفان والأعراب المجاورين لهم في شمال المدينة ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم على رأس جيش لتأديبهم والقضاء على خطرهم . وكانت تلك هي الموقعة الرابعة بين المسلمين واليهود .

وأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقسم جبهة الأعداء المؤلفة من اليهود وغطفان ، فأوهم غطفان أن الهجوم متجه إليها ، فرجعوا إلى دارهم بعد أن خرجوا لينضموا إلى اليهود في خيبر .

وهكذا نجحت خطة النبي صلى الله عليه وسلم في عزل اليهود عن حلفائهم المشركين .

فلما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر قال لأصحابه : قفوا . ثم دعا الله .

ووصل المسلمون إلى حدود خيبر ليلا ، فمنعهم إيمانهم من أن يهاجموا أعداءهم فجأة بليل فانتظروا حتى الصباح . وفي الصباح خرج اليهود إلى مزارعهم ، ففوجئوا بالمسلمين يحيطون ببلدهم ، فأسرعوا إلى حصونهم وهم يصرخون : محمد والله ، محمد والخميس (الجيش) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين " [متفق عليه] .

رجل يحب الله

وشن المسلمون هجوماً قويا على حصون خيبر المشيدة ، فسقطت في أيديهم حصناً بعد حصن ، حتى لم يبق منها غير حصون قليلة اعتصم بها اليهود ، وصعب فتحها على المسلمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله " .

فبات الناس يتساءلون : أيهم يُعطاها ؟ فلما أصبحوا تطلعوا إلى أخذها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أين علي بن أبي طالب ؟ " فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا (أي : مسلمين) . فقال صلى الله عليه وسلم : " انفذ إليهم حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النعم " [متفق عليه] . ثم خرج علي فقاتل ، فكان الفتح على يديه ولم يبق إلا حصنان ، ظل المسلمون يحاصرونهما ، حتى أيقن من فيهما بالهلاك ، فطلبوا أن يخرجوا ويتركوا الأموال مقابل أن يتركهم المسلمون ، فوافقهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك . ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبقي خيبر تحت أيديهم يعملون فيها ويزرعون ؛ لأنه أعرف بأراضيهم ولهم نصف ما يخرج منها ، فقال صلى الله عليه وسلم لهم : " على أنا إن شئنا أن نخرجكم أخرجناكم " [متفق عليه] . فأقروا بذلك .

الشاة المسمومة

أهدت امرأة من اليهود شاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأكثرت فيها السم ، فتناول النبي صلى الله عليه وسلم الذراع ، فأوحى الله إليه بأنها مسمومة ، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم اليهود

وقال لهم : " إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقيَّ عنه ؟ " فقالوا : نعم . قال صلى الله عليه وسلم : " من أبوكم ؟ " . قالوا : صدقت . قال : " فهل أنتم صادقيَّ عن شيء إن سألت عنه ؟ " فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كَذَبْنَا عرفت كَذِبَنا كما عرفته في أبينا . فقال لهم : " من أهل النار ؟ " قالوا : نكون فيها يسيراً ، ثم تخلُفُونا فيها . فقال صلى الله عليه وسلم : " اخسئوا فيها . والله لا نخلُفُكُم فيها أبداً " . ثم قال : " هل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم عنه ؟ " قالوا : نعم يا أبا القاسم . قال : " هل جعلتم في هذه الشاة سُمّا ؟ " قالوا : نعم . قال : " ما حملكم على ذلك ؟ " قالوا : إن كنت كاذباً نستريح ، وإن كنت نبياً لم يضُرَّك . [البخاري] .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد